

العقيدة

(٣)

الإصدار الأول
١٤٤٠هـ-٢٠١٩م





العقيدة

(٣)

إعداد مجموعة زاد

الإصدار الأول

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م









© مجموعة زاد للنشر، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفريق العلمي في مجموعة زاد
العقيدة./ الفريق العلمي في مجموعة زاد.- الرياض، ١٤٣٩هـ
٤مج. ٢١×٢٧.٥سم
ردمك: ٤-١٧-٨٢٣٤-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٤-٢٠-٨٢٣٤-٦٠٣-٩٧٨ (ج٣)
١- العقيدة الإسلامية ٢- التوحيد ٣- الإيمان (الإسلام)
أ. العنوان
ديوي: ٢٤٠ ١٤٣٩/٤٣٥٧

نشر زاد
المملكة العربية السعودية - جدة
حي الشاطئ - بيوتات الأعمال - مكتب ١٦
موبايل: ٦٤٣٢ ٤٤٤ ٥٠ ٩٦٦+، هاتف: ٦٩٢٩٢٤٢ ١٢ ٩٦٦+
ص.ب: ١٢٦٣٧١ جدة ٢١٣٥٢
www.zadgroup.net

الإصدار الأول
الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م

توزيع العبيكان
المملكة العربية السعودية - الرياض
طريق الملك فهد - مقابل برج المملكة
هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ ١١ ٩٦٦+، فاكس: ٤٨٠٨٠٩٥ ١١ ٩٦٦+
ص.ب: ٦٧٦٢٢ الرياض ١١٥١٧
www.obeikanretail.com





للحصول على كتبنا الورقية









للحصول على كتبنا الصوتية









للحصول على كتبنا الإلكترونية








بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة الناشر

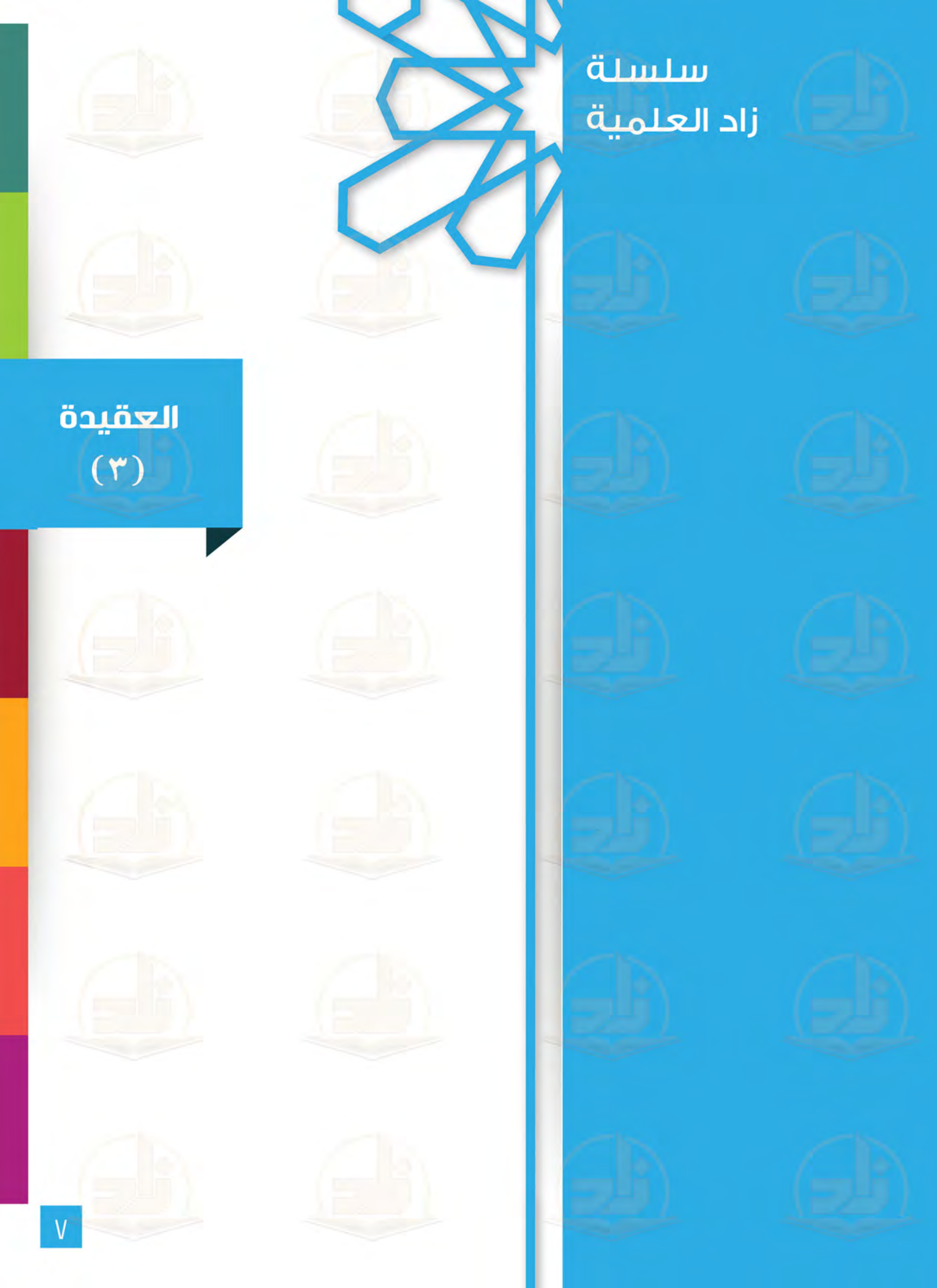
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن العلم الشرعي من أهم الضرورات التي يحتاجها المسلمُ في حياته، وتحتاجُها الأمةُ كلُّها في مَسيرتِها الحضاريةِ؛ لذا جاءت النصوص الشرعية في الإعلاء من شأنه وشأنِ حامِليه، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨] قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المرادُ بأولي العلمِ هنا علماءُ الكتابِ والسُّنةِ»، وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وفي الحديث: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة» رواه مسلم.

وتأتي هذه السلسلة العلمية خدمة للمجتمع، بهدف إيصال العلم الشرعي إلى الناسِ بشتّى الطُّرُقِ، وتيسير سبلهِ، وتقريبه للراغبين فيه، ونرجو أن تكون رافدة ومعينة للبرامج العلمية والقراءة الذاتية وعونًا لمن يبتغي التزود من العلم والثقافة الشرعية، سعيًا لتحقيق المقصد الأساسِ الذي هو نشرُ وترسيخُ العلمِ الشرعي الرصينِ، المبني على أسسٍ علميةٍ صحيحةٍ، وفقَ معتقدٍ سليمٍ، قائمٍ على كتابِ اللهِ وسنةِ رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بشكلٍ عصريٍّ ميسَّرٍ، فنسأل الله تعالى للجميع العلم النافع والعمل الصالح والتوفيق والسداد والإخلاص.

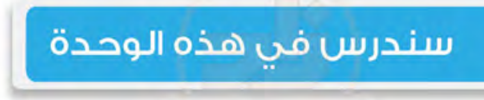
***




سلسلة
زاد العلمية
العقيدة
(٣)

المحتويات


١
الإيمان
بالملائكة
والكتب



- الإيمان بالملائكة
- أهمية الإيمان بالملائكة
- الإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور
- أعمال بعض الملائكة
- ثمرات الإيمان بالملائكة
- الإيمان بالكتب
- الكُتب التي أنزلها الله تعالى
- ثمرات الإيمان بالكتب

بَقيَّةُ أَرْكانِ الإيمانِ

تقدَّم في المستوى الأوَّلِ والثَّاني الكَلامُ مُسْتَوفًى عَلى الرُّكنِ الأَوَّلِ من أرْكانِ الإيمانِ، وهو الإيمانُ باللهِ تعالى، وألوهيتِهِ ورُبوبيَّتِهِ وأَسْمائِهِ وصِفاتِهِ، وفي هذا المستوى نشرَعُ في بَيانِ بقيَّةِ أَرْكانِ الإيمانِ.

الركنُ الثاني: الإيمانُ بالملائِكَةِ

معنى الملائكة:

(الملائكة) في اللغَةِ: جَمْعُ مَلَكٍ، وهو مُشْتَقٌّ من **الأَلوكَةِ**، أي: الرِّسالةِ، **والملأَكُ**: المَلَكُ؛ لأنه يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ تعالى، يقال: أَلَكَ؛ أي: تَحَمَّلَ الرِّسالةَ.

قال الطَّبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فسمِّيت الملائِكَةُ ملائكةً بالرِّسالةِ؛ لأنَّها رُسُلُ اللهِ بينَهُ وبينَ أنبيائه، ومَنْ أُرْسِلَتْ إليهِ من عِبادِهِ».

أو مُشْتَقٌّ من **(المَلْكِ)** وهو الأَخْذُ بقوَّةٍ.

وفي الشَّرعِ: خَلقٌ من خَلْقِ اللهِ تعالى، خَلَقَهُم اللهُ عَزَّوَجَلَّ من نورٍ، مَرْبوبون مُسَخَّرون، عِبادٌ مُكْرَمون، لا يَعْصون اللهَ ما أَمَرَهُم ويفعَلون ما يؤْمَرون، لا يوصَفون بالذُّكورَةِ ولا بالأُنوثَةِ، لا يَأكُلون ولا يَشْرَبون، ولا يملُّون ولا يتْعَبون ولا يَتَناكَحون، ولا يَعْلمُ عَدَدَهُم إلا اللهُ.

وقد عرَّفها بعْضُهُم بأنَّها أجْسامٌ نورانيَّةٌ، أُعْطيَتْ قُدْرَةً على التَّشَكُّلِ والظُّهورِ بأَشْكالٍ مخْتَلفَةٍ، بإذْنِ اللهِ تعالى.

أهمية الإيمانِ بالمَلائكَةِ:

الإيمانُ بالملائكَةِ هو الرُّكْنُ الثَّاني من أَرْكانِ الإيمانِ، فلا يصحُّ إيمانُ عَبْدٍ حتى يقرَّ بهِ، فيُؤْمِنَ بوجودِهِم، وبما ورَدَ في الكتابِ والسُّنةِ من صِفاتِهِم وأفْعالِهم.

قال اللهُ تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨].

الإيمانُ بالملائكةِ يتضمَّنُ أربعة أُمورٍ:

الأوَّلُ: الإيمانُ بوجودِهِم حَقيقَةً.

الثاني: الإيمانُ بمَنْ عَلِمْنا اسْمَهُ مِنهُم كـ (جبريل)، ومَن لم نعلَم اسمَهُ نؤمِنُ بهم إجْمالًا.

الثالثُ: الإيمانُ بما عَلِمْنا من صِفاتِهِم، كصِفَةِ (جِبريلَ) فقد أخْبرَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه رَآه على صِفَتهِ التي خُلِقَ عَليها، وله ستُّمائةِ جَناحٍ، قد سَدَّ الأُفُقَ.

وقد يتحوَّلُ المَلَكُ بأمْرِ اللهِ تعالى إلى هَيئةِ رَجُلٍ، كما حَصَلَ لجِبْريل حين أَرْسَلَهُ تعالى إلى مريم فتَمَثَّل لها بَشَرًا سَويًّا.

الرَّابعُ: الإيمانُ بما عَلِمْنا من أَعْمالهم التي يقومون بها بأَمْرِ اللهِ تعالى، كتَسْبيحِهِ، والتعبُّدِ له ليلًا ونهارًا، بلا مَلَلٍ ولا فُتورٍ.

أعمال بعض الملائِكَةِ:

لكُلٍّ مِنْهُم عَمَلٌ خاصٌّ، وهاكَ أَمْثِلةً على ذلك:

- جبريلُ الأمينُ على وحْيِ اللهِ تعالى، يُرْسِلهُ بِهِ إلى الأنبياءِ والرُّسُلِ.
- ميكائيلُ الموكَّلُ بالقَطْرِ، أي: بالمَطَرِ والنباتِ.
- إسْرافيلُ الموكَّلُ بالنَّفْخِ في الصُّورِ عِنْدَ قيامِ السَّاعَةِ وبَعْثِ الخَلقِ.
- مَلَكُ الموتِ الموَكَّلُ بقَبْضِ الأرْواحِ عِنْدَ الموتِ.
- مالِكٌ خازِنُ النَّارِ.
- الملائكَةُ الموكَّلون بالأَجِنَّةِ في الأرْحامِ.
- الملائكةُ الموكَّلون بحفْظِ أعْمالِ بني آدَمَ وكتابتِها لكُلِّ شخصٍ.
- الملائكةُ الموكَّلون بسُؤالِ الميِّتِ إذا وُضِعَ في قَبْرِهِ.

اشْتَهَرَ على ألسِنَةِ الناسِ أن اسْمَ مَلَكِ الموتِ (عِزْرائيلُ)، وهذه التَسْميَةُ لم ترِدْ في القُرْآنِ أو السُّنَّةِ، وقد ذَكَرَهُ اللهُ تعالى في كِتابِهِ بوَظيفَتِهِ، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [السجدة: ١١].

ثمرات الإيمان بالملائكة:

١ شُكْرُ اللهِ تعالى على عِنايتِهِ ببَني آدَمَ، حَيثُ وكَّلَ من هَؤُلاءِ الملائكةِ مَنْ يقومُ بحِفْظِهِم، وكِتابةِ أَعْمالِهِم، وغيرِ ذلك من مَصالِحِهِم.

٢ اطمئنانُ المؤْمِنِ أنه مُحاطٌ برعايَةِ اللهِ تعالى له بهَؤُلاءِ الخَلْقِ العِظامِ، الذين يرْعَونَ شُؤونَهُ، ويسيِّرون كثيرًا من شُؤونِ الكَونِ بإذْنِ اللهِ تعالى.

٣

الاسْتقامَةُ على أمْر اللهِ عَزَّوَجَلَّ: فإنَّ مَن اسْتَشْعَرَ وُجودَ الملائكَةِ مَعَهُ، وعَدَمَ مُفارَقَتِها له، ويؤمِنُ برَقابتِهِم لأعْمالِهِ وأقْوالِهِ، وشَهادَتِهِم عَلى كلِّ ما يصْدُرُ عنه ليسْتَحي من اللهِ ومن جُنودِهِ، فلا يُخالفُهُ في أَمْرٍ، ولا يعْصيهِ في العَلانيَةِ أو في السِّرِّ

الركن الثالث: الإيمانُ بالكُتُبِ

الكتابُ في اللغة: اسمٌ لما كُتِبَ مَجْموعًا، وسُمِّيَ القُرْآنُ كِتابًا لما جُمِعَ فيهِ من القَصَصِ والأَمْثالِ والعَقائدِ والأمرِ والنَّهْيِ والتَّشْريعِ، أو لأَنَّهُ اشتَمَلَ على جَميعِ الكُتُبِ السَّابِقَةِ.

والمرادُ بالكُتُبِ هُنا: الكُتُبُ والصُّحُفُ التي حَوَتْ كلامَ اللهِ تعالى، الذي أَوحاه إلى رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

منزلة الإيمانِ بالكُتُبِ

الإيمانُ بالكُتُبِ أصْلٌ مِن أُصولِ العَقيدَةِ، ورُكْنٌ من أَرْكانِ الإيمانِ، ولا يَصِحُّ إيمانُ أَحَدٍ إلا إذا آمَنَ بالكُتُبِ التي أَنزَلها اللهُ على رُسُلِهِ عليهم الصَّلاة والسَّلام، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

من الكُتُبِ التي أنزَلها اللهُ تعالى:

التَّوراةُ

وهي كِتابُ اللهِ الذي آتاهُ موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ ﴾ [القصص: ٤٣]، وفي حديثِ احْتجاجِ آدَمَ وموسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قال له آدمُ: يا موسى، اصْطَفاك اللهُ بكلامِهِ، وخَطَّ لك التَّوراةَ بيَدِهِ**» أخرَجاه في الصحيحَين.

والتَّوراةُ: (لفْظٌ عِبْرانيٌّ بمعْنى التَّعْليمِ والشَّريعَةِ).

وتُطلقُ اليومَ عنْدَ اليَهودِ عَلى مجموعَةِ الأسْفارِ الخمْسَةِ، وهي: سِفْرُ التَّكوينِ، وسِفْرُ الخروجِ، وسِفْرُ الأحْبارِ، وسِفرُ العَدَدِ، وسِفْرُ التَّثْنيَةِ.

الزَّبورُ

وَهو كِتابُ اللهِ الذي أنْزَلَهُ على داود عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣]. قال قَتادَةُ في تفْسيرِ الآيةِ: «كُنَّا نحدَّث أنه دُعاءٌ علَّمَه اللهُ داوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتحْميدٌ وتمْجيدٌ للهِ عَزَّوَجَلَّ، ليس فيه حَلالٌ ولا حَرامٌ ولا فَرائضُ ولا حُدودٌ».

الإنجيلُ

كلمة يونانيَّة مَعناها البُشرى.

وَهو كِتابُ اللهِ الذي أَنزَلَهُ على عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٦].

وقد أخْبرَ اللهُ تعالى في كتابِهِ الكريمِ أنَّ التَّوراةَ والإنجيلَ نصَّا على البشارَةِ بنبيِّنا محمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

والإنجيلُ بعدَ تحْريفِ النَّصارى وتبْديلهِم أَصْبَحَ يُطْلَقُ عَلى مجْموعَةِ الأناجيلِ الأَرْبَعَةِ، وهيَ:

1. إنجيلُ مَتّى.
2. إنجيلُ مُرقُس.
3. إنجيل لوقا.
4. إنجيلُ يوحَنَّا.

وهذه الأناجيلُ الأرْبَعَةُ، تحْوي حَياةَ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبَعْضَ أَعْمالِهِ وأقْوالِهِ، ممزوجَةً بالتَّحْريفِ والتَّثْليثِ، والكَذِبِ على اللهِ تعالى، وتُسَمّى بالعَهْدِ الجَديدِ.

القُرْآنُ

هو كلامُ اللهِ تعالى، مِنْهُ بَدَأَ قولًا، وأنزله على رُسولِهِ وحْيًا، وصَدَّقهُ المؤمنون على ذلك حَقًّا، سمِعَهُ جِبْريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، ونزَلَ بهِ على خاتَمِ رُسُلِهِ محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلفْظِهِ.

وَقد وصَفَ اللهُ تعالى القُرْآنَ بعِدَّةِ أوصافٍ، فقال تعالى: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يونس: ١]، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]. والقُرْآنُ هوَ الكِتابُ الذي تكفَّلَ اللهُ بحِفْظِ لفْظِهِ، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

ولتحْقيقِ الإيمانِ بهذا الرُّكْنِ العَظيمِ لا بدَّ مِن الآتي:

١. التَّصْديقُ الجازِمُ بأنها كُلَّها مُنزَّلةٌ مِن اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وأنَّها كَلامُ اللهِ تعالى، لا كَلامُ غَيرِه. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٢-٤].

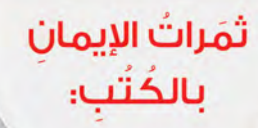
٢. تصْديقُ ما صَحَّ من أخْبارِها، كأخْبارِ القُرآنِ، وأَخْبارِ ما لم يبدَّلْ أو يحرَّفْ من الكُتُبِ السَّابقَةِ.



٣. الإيمانُ بأنَّها دَعَتْ كُلُّها إلى عِبادَةِ اللهِ وحْدَهُ، لا شَريكَ له، مَعَ اخْتِلافِ الشَّرائعِ.



٤. الإيمان بوُقوعِ التَّحْريفِ في الكُتُبِ المتَقَدِّمَةِ عَلى القُرْآنِ، وقَد شَهِدَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بتَحْريفِ اليَهودِ لكتابِهِم، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].



ثمَراتُ الإيمانِ بالكُتُبِ:

١
العِلمُ بعِنايَةِ اللهِ تعالى بعِبادِهِ؛ حَيثُ أَنْزَلَ لهم كتبًا يهْديهِم بهِا.

٢
العِلمُ بحِكْمَةِ اللهِ تعالى في شَرْعِهِ؛ حَيثُ شَرَعَ لكُلِّ أمة ما يُناسِبُ أَحْوالَها، كما قال اللهُ تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

٣
الوِقايةُ من التَّخبُّطِ الفِكْريِّ والعَقَديِّ، والسَّيرُ على طَريقٍ مُسْتَقيمَةٍ واضِحَةٍ، لا اضْطِرابَ فيها ولا اعْوِجاجَ.

٤
أن يَعْلَمَ البَشَرُ أنه لا وُصولَ إلى اللهِ تعالى إلا بوَحْيٍ منه سبحانه عن طَريقِ نبيٍّ، فلا مَجالَ للاجْتِهادِ العَقْليِّ في ذلك.

نشاط

1. اكْتُبْ بحْثًا مُخْتَصَرًا في وظائفِ الملائكَةِ التي ورَدَتْ في الكِتابِ والسُّنَّةِ.

2. هَل القُرآنُ ناسِخٌ لما سَبَقَ مِنَ الكُتُبِ؟ وما مَوقِفُنا من شَرْعِ مَنْ قبلَنا؟ اسْتَعِنْ بمصادِرَ خارِجيَّةٍ.

3. ما المرادُ بصُحُفِ إبْراهيمَ وموسى عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ؟

4. ماذا تعْرِفُ عن إنجيلِ برنابا؟ ولماذا يعْتَرِضُ عليه النَّصارى؟ استعن بمصادر خارجية.

5. عَرِّفْ ما يَأْتي في اللغَةِ والاصْطِلاحِ: الملائكَة - الكُتُب.


٢
الإيمانُ
بالرسل


سندرس في هذه الوحدة
الإيمان بالرسل
الفرق بين الرسول والنبي
أهمية الإيمان بالرسل
يتضمن الإيمان بالرسل
ثمرات الإيمان بالرسل

الركن الرابع: الإيمانُ بالرُّسُلِ

مَعْنى الرُّسُلِ:

الرَّسولُ لغَةً: مُشْتَقٌّ من الإرْسالِ بمعْنى التَّوجيهِ.

وأما اصْطلاحًا: فهُو عبدٌ اصْطَفاه اللهُ بالوحْيِ إليهِ، وأرْسَلهُ إلى قَومٍ كافِرين.

وقيل: هو عبدٌ أُرْسِلَ إلى قَومٍ مُخالفين، يُجدِّد لهم أَمْرَ التَّوحيدِ.

تعْريفُ النبيِّ:

النبيُّ لغةً: مُشْتقٌّ من النبأ وهو الخَبَرُ، قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النبأ: ١-٢]، وإنما سُمِّيَ النبيُّ بذَلك؛ لأنه مُخْبَرٌ، ومُخْبِرٌ.

والنبيُّ اصْطِلاحًا: عَبْدٌ اصْطَفاه اللهُ بالوَحْيِ إليهِ، وأَمَرَهُ بالعَمَلِ به.

الفَرْقُ بين الرَّسولِ والنبيِّ:

ذَهَبَ بَعْضُ أهْلِ العِلْمِ إلى أَنَّهُ لا فَرْقَ بين الرَّسولِ والنبيِّ، وهُوَ غيرُ صَحيحٍ.

وَذَهَبَ بعضهم إلى التفْريقِ بينَهما، فقالوا: **الرَّسولُ** هو مَن أوحيَ إليهِ بشَرْعٍ، وأُمِرَ بتبليغِهِ.

والنبيُّ من أوحيَ إليهِ، ولم يُؤْمَرْ بالبَلاغِ.

وَهذا بَعيدٌ لأمورٍ:

- **الأول:** أنَّ اللهَ نَصَّ على أَنَّهُ أَرْسَلَ الأنبياءَ، كما أَرْسَلَ الرُّسُلَ، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ...﴾ الآية. [الحج: ٥٢]، والإرْسالُ يقتَضي من النبيِّ البَلاغَ.
- **الثاني:** أنَّ ترْكَ البَلاغِ كِتْمانٌ لوَحْيِ اللهِ تعالى، واللهُ لا يُنزِلُ وحْيَهُ ليُكْتَمَ ويُدْفَنَ في صَدْرِ واحِدٍ مِن النَّاسِ، ثمَّ يموتَ هذا العِلْمُ بموتهِ.

الثالث: قولُ الرَّسولِ ﷺ: «عُرِضت عليَّ الأممُ، فجَعَلَ يمُرُّ النبيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، والنبيُّ معه الرَّجُلان، والنبيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، والنبيُّ ليس مَعَه أَحَدٌ» متفق عليه.

فَدَلَّ هذا عَلى أنَّ الأنبياءَ يبلِّغون دينَ اللهِ تعالى، وأنَّهُم يتفاوَتون في مَدى الاسْتِجابَةِ لهم.

وَقيلَ في التَّفْريقِ بينَهُما: **الرَّسولُ** مَنْ أوحيَ إليهِ بشَرْعٍ جَديدٍ.

والنبيُّ هوَ المبْعوثُ لتقريرِ شَرْعِ مَن قبلَهُ.

وقال شيخ الإسلام: «إن الرسول هو من أُرسِلَ إلى قوم كفار مكذبين، والنبي من أُرسِلَ إلى قوم مؤمنين بشريعة رسول قبله يُعلِّمهم ويحكم بينهم».

وَلعَلَّ هذا هوَ الأقرب.

أهميةُ الإيمانِ بالرُّسُلِ:

الإيمانُ بالرُّسُلِ أَصْلٌ من أُصولِ الإيمانِ، لا يتِمُّ إيمانُ المسْلِمِ إلا بِهِ، ومَنْ كَفَر بواحِدٍ مِنْهُم فقد كَفَرَ باللهِ تعالى، وبجَميعِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء:١٥٠-١٥٢].

مَعْنى الإيمانِ بالرُّسُلِ:

الإيمانُ بالرُّسُلِ هو: التَّصْديقُ الجازِمُ بأنَّ اللهَ تعالى بَعَثَ في كلِّ أُمَّةٍ رسولًا، يَدْعوهُم إلى عِبادَةِ اللهِ وحْدَهُ، والكفرِ بما يُعْبَدُ من دونِهِ، وأنَّهُم جَميعًا مُرْسَلون صادِقون، قد بلَّغوا جَميعَ ما أرْسَلَهُم اللهُ تعالى به.

ويتضمَّنُ الإيمانُ بهِم ما يأْتي:

١ الإيمانُ بأنَّ رِسالتَهُم حَقٌّ مِنَ اللهِ تعالى، وأنَّ الكفرَ بواحِدٍ مِنْهُم كفرٌ بالجَميعِ. قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٤١]، وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٢٣]، مع أنَّ كلَّ طائفَةٍ مِن هَؤُلاء لم يأتِهم إلا رسولٌ واحِدٌ، ومَعَ ذلك قال تعالى: ﴿ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾؛ لأنَّ تكذيبَ الرَّسولِ الواحِدِ تَكْذيبٌ لجِنْسِ الرِّسالةِ، ولجميعِ الرُّسُلِ.

٢ الإيمانُ بأنَّهُم جميعًا جاؤوا بالدَّعْوةِ إلى توحيدِ اللهِ تعالى. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وإن اخْتَلفَت شَرائعُهُم: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾ [المائدة: ٤٨]، فدينُ الأنبياءِ واحِدٌ، وهو الإسلامُ والتَّوحيدُ، والشَّرائعُ هيَ التي تخْتَلفُ.

٣ الإيمانُ بأنَّ الرُّسُلَ مَعْصومون في تحمُّلِ الرِّسالةِ وتبليغها.

٤ الإيمانُ بأنَّ الرُّسُلَ يتَفاضَلون، وأنَّ آخِرَهُم وخاتمَهُم وأفضَلَهُم نبيُّنا محمَّدٌ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ أجمعين. قال تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

ثمراتُ الإيمانِ بالرُّسُلِ:

١ العِلْمُ بِرَحْمَةِ اللهِ تعالى وعِنايتهِ بعِبادِهِ حَيثُ أرْسَلَ إليهم الرُّسُلَ ليَهْدوهُم إلى صِراطِ اللهِ تعالى.

٢ شُكْرُ اللهِ تعالى على هَذِه النِّعْمَةِ الكُبْرى.

٣ محبَّةُ الرُّسُل عليهِم الصَّلاةُ والسَّلامُ وتَعْظيمُهُم، والثَّناءُ عَليهِم بما يَليقُ بهِم.



٣

الإيمانُ باليومِ الآخِرِ وبالقضاءِ والقَدَرِ



سندرس في هذه الوحدة
الإيمان باليوم الآخر
يتضمن الإيمان باليوم الآخر
ثمرات الإيمان باليوم الآخر
الإيمان بالقضاء والقدر
حكم الإيمان بالقضاء والقدر
مراتب الإيمان بالقدر
ثمرات الإيمان بالقدر

الركن الخامس: الإيمانُ باليَومِ الآخِرِ

اليومُ الآخِرُ: هوَ يَومُ القيامَةِ الذي يُبْعَثُ النَّاسُ فيهِ للحِسابِ والجَزاءِ.

وسُمِّيَ بذلك لأنه لا يومَ بَعْدَهُ، حَيثُ يَسْتَقِرُّ أهْلُ الجنَّةِ في مَنازِلِهِم، وأهْلُ النَّارِ في مَنازِلِهِم.

مَعْنى الإيمانِ باليَومِ الآخِرِ:

التَّصْديقُ الجازِمُ بوقوعِ هذا اليَومِ، فيُؤْمِنُ بأنَّ اللهَ تعالى يبْعَثُ النَّاسَ من القُبورِ، ثم يُحاسِبُهُم ويُجازيهِم على أعْمالِهِم، حَتّى يَسْتَقِرَّ أهْلُ الجنَّةِ في مَنازِلِهِم، وأهْلُ النَّارِ في مَنازِلِهِم.

وسُمِّيَ اليَومُ الآخِرُ بالواقِعَةِ، والحاقَّةِ، والقارِعَةِ، والرَّجْفَةِ، والصَّاخَّةِ، والفَزَعِ الأكْبَرِ، ويَومِ الحِسابِ، ويَومِ الدِّينِ.

ويَتَضَمَّنُ الإيمانُ باليَومِ الآخِرِ الإيمان بكل ما يكون بعد الموت مثل:

١ عذاب القبر ونعيمه للروح والبدن جميعًا، **وفتنة القبر**: وهي سؤال الميت بعد دفنه عن ربه، ودينه، ونبيه.

٢ **البَعْث والحَشْر**: وهو إحْياءُ الموتى من قُبورِهِم، وإعادَةُ الأرْواحِ إلى أَجْسادِهِم، فيَقومُ النَّاسُ لرَبِّ العالمين، ثم يُحْشَرون ويُجْمَعون في مَكانٍ واحِدٍ، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٥- ١٦].

٣

الحِساب والميزان: فيُحاسِبُ اللهُ الخَلائقَ على أعْمالِهِم التي عملوها في الحياةِ الدُّنيا، فَمَنْ كان من أَهْلِ التَّوحيدِ ومُطيعًا للهِ ورسولِهِ ﷺ فإنَّ حِسابَهُ يسيرٌ، ومَنْ كان من أَهْلِ الشِّرْك والعِصْيانِ فحِسابُهُ عَسيرٌ.

وَتوزَنُ الأعْمالُ في ميزانٍ عَظيمٍ حَقيقيٍّ، فتوضَعُ الحَسَناتُ في كفَّةٍ، والسَّيِّئاتُ في الكِفَّةِ الأُخْرى، فمَنْ رَجَحَتْ حَسَناتُهُ على سَيِّئاتِهِ فَهو من أهْلِ الجنَّةِ، ومَنْ رَجَحَتْ سَيِّئاتهُ على حَسَناته فهو مِن أهْلِ النَّارِ، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

٤

الجَنَّة والنَّار: وأنَّهُما مَخْلوقَتانِ لا تفْنيانِ، وأنَّ اللهَ خَلَقَ لهُما أَهْلًا، فَمَنْ شاءَ مِنْهُم إلى الجنَّةِ فَبِفَضْلهِ، ومَنْ شاءَ مِنْهُم إلى النَّارِ فَبِعَدْلِهِ. قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]. وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

ثمراتُ الإيمانِ باليَومِ الآخِرِ:

1. الحرصُ على طاعةِ اللهِ رَغْبةً في ثَوابِ ذلك اليَومِ، والبُعْدُ عن مَعْصيتِهِ خَوفًا من عِقابِ ذلك اليَومِ.
2. تَسْليَةُ المؤْمِنِ عَمَّا يفوتهُ في الدُّنيا، حتّى يَعْلَمَ أنَّ ثَوابَهُ الأَعْظمَ إنما هو في الآخِرَةِ، وأنَّ كَلَّ ما يُصيبُهُ من بَلاءٍ في الدُّنيا فَأَجْرُهُ في ذلك اليَومِ، فيَصْبِرَ عليهِ فَيُضاعِفَ اللهُ له حَسَناتِهِ.
3. اسْتِشْعارُ كمالِ عَدْلِ اللهِ تعالى، حَيثُ يُجازي كُلًّا بعَمَلِهِ مَعَ رَحْمَتِهِ بعِبادِهِ.
4. ازْديادُ الخَوفِ والخَشْيَةِ من اللهِ تعالى، والرَّجاءُ في ثَوابِهِ الذي أَعَدَّه لِعِبادِهِ المتَّقين.

في إثباتِ اليَومِ الآخِرِ أَعْظَمُ التَّوجيهِ للمَلاحِدَةِ، الذين يقولون بعَدَمِ وُجودِ إلهٍ، إذْ لَو لم يوجَدْ إلهٌ، ولا حِسابٌ وعِقابٌ لخَرِبَت الدُّنيا، ولم يخْشَ أَحَدٌ من أيِّ عاقبة، ولجَنى النَّاسُ بَعْضُهُم على بَعْضٍ، وأَكَلَ النَّاسُ بَعْضُهُم أَمْوالَ بَعْضٍ، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

الركن السادس: الإيمانُ بالقَضاءِ والقَدَرِ

مَعْنى القَضاءِ والقَدَرِ:

- **القَضاءُ لغةً:** هو إحْكامُ الشَّيءِ وإتمامُ الأَمْرِ.
- **القَدَرُ لغةً:** أي: التَّقْديرُ، قَدَرْتُ الشَّيءَ أَقْدُرُه قَدْرًا؛ أي: أَحَطْتُ بِمِقْدارِهِ، فَهو الإحاطَةُ بمَقاديرِ الأُمورِ.

والقَضاءُ والقَدَرُ شَرْعًا:

من أَهْلِ العِلْمِ مَنْ قال: إِنَّهُما بمَعْنى واحِدٍ، وهو: **تَقْديرُ اللهِ تعالى للكائِناتِ حَسْبَما سَبَقَ بِهِ عِلمُهُ، واقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ.**

وقال بعضٌ: بينَهُما فَرْقٌ، وهو: أن **القدر: هوَ الحُكْمُ الكُلِّيُّ الإجْماليُّ في الأَزَلِ.**

وأنَّ **القضاء: جُزْئيَّاتُ ذلك الحُكْمِ وتَفاصيلُهُ ووقوعه.**

فَيُقَدِّر اللهُ تعالى أنْ يكونَ الشَّيءُ المعَيَّنُ في وقْتِهِ، فإذا جاء الوَقْتُ الذي يكونُ فيهِ هذا الشَّيءُ ووقَعَ ومَضى فهذا قَضاءٌ.

وَهذا القولُ هوَ الرَّاجِحُ.

حُكْمُ الإيمانِ بالقَضاءِ والقَدَرِ:

الإيمانُ بالقَدَرِ رُكنٌ من أَرْكانِ الإيمانِ السِّتَّةِ، دَلَّ على ذلك القُرْآنُ والسُّنَّةُ والإجْماعُ، وأنَّ مَنْ أنكَرَ الإيمانَ بالقَدرِ فقد كَفَرَ باللهِ تعالى وخَرَجَ مِن مِلَّةِ الإسلامِ. قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وفي حديثِ جِبْريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في صَحيحِ مُسْلِمٍ: «**وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيرِه وشَرِّه**»، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**واعْلَمْ أَنَّ ما أَصابَكَ لَم يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وما أَخْطَأَكَ لَم يَكُنْ لِيُصيبَكَ**». أخرجه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني.

كانت العَرَبُ في الجاهِليَّةِ تعْرِفُ القَدَرَ ولا تُنْكِرُهُ، قال عنتَرَةُ:

يا عَبْلُ أَينَ مِن المنيَّةِ مَهْرَبي   إنْ كانَ ربِّي في السَّماءِ قَضاها

قال أَحَدُ عُلَماءِ العَرَبيَّةِ: لا أعلَمُ عَرَبيًّا قَدَريًّا، وقال: ما في العَرَبِ إلا مثبتٌ للقَدَرِ، خَيرِهِ وشَرِّهِ، أَهْلُ الجاهِليَّةِ والإسلامِ، ثمَّ أَنْشَدَ:

تجْري المقاديرُ على غَرْزِ الإبَرْ   ما تَنْفَذُ الإبْرَةُ إلا بقَدَرْ

مَراتِبُ الإيمانِ بالقَدَرِ:

الإيمانُ بالقَدَرِ لا يتمُّ حتّى تُؤْمِنَ بأَرْبَعِ مَراتِبَ، وهيَ:

١ **مرتَبَةُ العِلْمِ:** وهيَ الإيمانُ بعِلْمِ اللهِ المحيطِ بكُلِّ شَيءٍ، وأنَّ اللهَ قد عَلِمَ جميعَ خَلْقِهِ قبلَ أَنْ يخْلقَهُم، وعَلِمَ ما هُم عامِلون، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ [الحشر: ٢٢].

٢ **مَرْتبَةُ الكِتابَةِ:** وهيَ الإيمانُ بأنَّ اللهَ كَتَبَ مَقاديرَ جَميعِ الخَلائِقِ في اللوحِ المحفوظِ. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]، وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «كَتَبَ اللهُ مَقاديرَ الخلائقِ قبلَ أَنْ تُخْلَقَ السَّمَواتُ والأَرْضُ بخَمْسينَ ألفَ سَنَةٍ». رواه مسلم.

٣ **مَرْتبَةُ الإرادَةِ والمشيئَةِ:** وهيَ الإيمانُ بأنَّ كُلَّ ما يجْري في هذا الكَونِ فَهو بمشيئَةِ اللهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ؛ فَما شاءَ اللهُ كانَ، وما لم يشَأْ لم يكُنْ، فلا يخْرُجُ عن إرادَتِهِ شَيءٌ. قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير: ٢٩].

٤ **مَرْتبَةُ الخَلْقِ:** وهيَ الإيمانُ بأنَّ اللهَ تعالى خالِقُ كُلِّ شَيءٍ، فَلا يَقَعُ في هذا الكَونِ شَيءٌ إلا وهو خالِقُهُ، لقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الرعد: ١٦].

وَقد جَمَعَها بَعْضُهُم في قولِهِ:

عِلْمٌ كِتابَةُ مَولانا مَشيئَتُهُ ... وخَلقُهُ وهْوَ إيجادٌ وتَكْوينُ

مسائل

- اعْلَم أنَّ للعَبْدِ مَشيئَةً واخْتيارًا.

قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨].

- مَشيئَةُ العَبْدِ وقُدْرَتُهُ غَيرُ خارِجَةٍ عَن قُدْرَةِ اللهِ ومَشيئَتِهِ.

قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

قال بَعْضُ السَّلَفِ: تَفَكَّرتُ في القَدَرِ فَعَلِمْتُ أنَّ أسْلَمَ النَّاسِ أمْسَكُهُم عنهُ، وأَضَلُّ النَّاسِ فيهِ أكْثَرُهُم خوضًا فيهِ.

لا يَجوزُ في قَضايا القَدَرِ الآتي:

- الخَوضُ في القَدَرِ بالباطِلِ، بلا عِلْمٍ ولا دَليلٍ.
- الاعْتِمادُ في مَعْرِفَةِ القَدَرِ على العَقْلِ البَشَريِّ القاصِرِ، بَعيدًا عن هَذي الكِتابِ والسُّنَّةِ.
- البَحْثُ عنِ الجانبِ الخَفيِّ في القَدَرِ، الذي هو سِرُّ اللهِ في خَلْقِهِ، والذي لم يطَّلع عليه مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، ولا نَبيٌّ مُرْسَلٌ، وذلك مما تتقاصَرُ العُقولُ عن فهْمِهِ ومَعْرفتِهِ.
- الأَسْئلةُ الاعْتراضيَّةُ التي لا ينْبغي أن يُسْأَلَ عنها، كمن يقول مُتعنِّتًا: لماذا أَغْنى اللهُ فلانًا؟ وأَفْقَرَ فلانًا؟ وهكذا.

ثمراتُ الإيمانِ بالقَدَرِ:

للإيمانِ بالقَضاءِ والقَدَرِ ثمارٌ طَيِّبةٌ وآثارٌ حَسَنةٌ، تعودُ على الأمَّةِ والفَرْدِ بالصَّلاحِ، أَبْرَزُها:

- الاعْتِمادُ على اللهِ تعالى، عِنْدَ فِعْلِ الأَسْبابِ بحيثُ لا يَعْتَمِدُ على السَّببِ نفسِهِ؛ لأنَّ كلَّ شَيءٍ بقَدَرِ اللهِ تعالى.
- ألا يُعْجَبَ المرْءُ بنَفْسِهِ عنْدَ حُصولِ مُرادِهِ؛ لأنَّ حُصولهُ نعْمَةٌ من اللهِ تعالى، بما قَدَّرَه من أسْبابِ الخَيرِ والنَّجاحِ، وإعجابُه ينْسيهِ شُكْرَ هَذِه النِّعْمَةِ.
- الطُّمَأْنينةُ والرَّاحَةُ النَّفْسيَّةُ بما يجْري عَليهِ مِن أقْدارِ اللهِ تعالى، فلا يَقْلَقُ بفَواتِ محْبوبٍ، أو حُصولِ مَكْروهٍ؛ لأنَّ ذلك بقَدَرِ اللهِ الذي له مُلْكُ السَّماواتِ والأرْضِ، وهو كائنٌ لا محالَةَ.

نشاط

١. هَل (ذو القَرْنينِ وتُبَّعٌ) نَبيّانِ؟ اسْتَدِلَّ لما تَقولُ.
٢. حَرِّر الخِلافَ في الفَرْقِ بين النبيِّ والرَّسولِ.
٣. من وِجْهَةِ نَظَرِكَ ما أهَمُّ فائدةٍ في إرْسالِ الرُّسُلِ؟
٤. تتردَّدُ عِبارةُ (انتقَلَ إلى مَثْواهُ الأَخيرِ)، فَما تقولُ فيها؟
٥. كيفَ تَرُدُّ على الملاحِدَةِ مِن خِلالِ الإيمانِ باليَومِ الآخِرِ؟
٦. ما الفَرْقُ بين القَضاءِ والقَدَرِ؟ وما مَراتبُ الإيمانِ بالقَدَرِ؟





٤

نواقضُ التوحيد ونواقصُهُ



سندرس في هذه الوحدة
نواقض التوحيد ونواقصه
أنواع الكفر
الفروق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر
الشرك وأنواعه
أنواع الشرك الأكبر
صور الشرك الأكبر
سد الذرائع الموصلة للشرك
الشرك الأصغر وأقسامه
صور التشاؤم المعاصرة
الحلف بغير الله تعالى والطيرة
الفرق بين الكفر والشرك

نَواقِضُ التَّوحيدِ ونَواقِصُهُ
الكفرُ والشِّرْك وأَنْواعُهما

تَعْريفُ الكفرِ:

الكفرُ في اللغَةِ: هو التَّغْطِيَةُ والسَّتْرُ، وكلُّ شَيءٍ غَطّى شَيئًا فقد كَفَرَه.

فيُطْلَقُ على الليلِ؛ لأنه يسْتُرُ بظُلْمَتِهِ كُلَّ شَيءٍ، وعَلى البَحْرِ: لسَتْرِهِ ما فيهِ، وعَلى السَّحابِ المظلم؛ لأنه يَسْتُرُ الشَّمْسَ.

ومنه تسْميَةُ الكَفَّاراتِ؛ لأنها تسترُ الذُّنوبَ، مِثْلُ: كَفَّارَةِ الأَيمانِ، وكفَّارةِ الظِّهارِ.

والكفرُ في الاصْطِلاحِ: عَدَمُ الإيمانِ باللهِ ورُسُلِهِ، سَواءٌ كانَ مَعَهُ تَكْذيبٌ، أَم لَم يَكُنْ مَعَهُ تَكْذيبٌ، بَلْ شَكٌّ ورَيبٌ، أَو إعْراضٌ عن هذا كُلِّهِ؛ حَسَدًا أَو كِبْرًا، أَو اتِّباعًا لِبَعْضِ الأَهْواءِ الصَّارِفَةِ عَنِ اتِّباعِ الرِّسالَةِ.

ووَجْهُ العَلاقَةِ بين المعنى اللغوي والاصْطِلاحي أَنَّ الكافِرَ قد غَطّى قَلبَهُ عَنِ الإيمانِ، قال الليثُ: «إنما سُمِّيَ الكافِرُ كافِرًا؛ لأَنَّ الكفرَ غَطّى قَلبَهُ».

أَنْواعُهُ: الكفرُ نَوعانِ:



النَّوعُ الأَوَّلُ: كفرٌ أَكْبَرُ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ؛ وهُوَ خَمْسَةُ أَقْسامٍ:

أَوَّلُها: كفرُ التَّكْذيبِ؛ وهو اعْتِقادُ كَذِبِ الرُّسُلِ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ.

أو يُنْكِرُ المكلَّفُ شَيئًا من أُصولِ الدِّينِ، أو أحْكامِهَ، أو أَخْبارِهِ الثَّابِتَةِ ثُبوتًا قَطْعيًّا مَعْلومًا من الدِّينِ بالضَّرورةِ.

كَمَنْ يُنْكِرُ الصِّيامَ، ويَدَّعي أنه يُعطِّلُ الإنتاجَ، ومَنْ يدَّعي أنَّ قَطْعَ يَدِ السَّارِقِ وحْشيَّةٌ.

كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦٠].

الثَّاني: كفرُ الإباءِ والاسْتِكْبارِ مَعَ التَّصْديقِ؛ وذلك بأنْ يكونَ عالمًا بصِدْقِ الرَّسولِ، وأنه جاءَ بالحَقِّ من عِنْدِ اللهِ، لكن لا ينقادُ لحُكْمِهِ ولا يُذْعِنُ لأمْرِهِ، استكبارًا وعنادًا.

مثل: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [الجاثية: ٣١].



الثَّالِثُ: كفرُ الشَّكِّ، وهو التردُّدُ، وعَدَمُ الجَزْمِ بصِدْقِ الرُّسُلِ.

كما قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٥-٣٧].

الرَّابِعُ: كفرُ الإعْراضِ الكُلِّيِّ عنِ الدِّينِ، بأن يُعرِضَ بسَمْعِهِ وقَلبِهِ وعِلْمِهِ عمَّا جاء به الرَّسولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣].

الخامِسُ: كفرُ النِّفاقِ؛ والمرادُ النِّفاقُ الاعْتِقاديُّ، بأن يُظْهِرَ الإيمانَ ويُبْطِنَ الكفرَ، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣].

النَّوعُ الثَّاني: كفر أَصْغَرُ؛ ويُطلقُ على الذُّنوبِ التي سَمَّاها الشَّرعُ كفرًا، لكنْ لم يَحْكم على أصْحابِها بالخُروجِ من الإسلامِ.

كما في كفرِ النِّعْمَةِ المذْكورِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

ومثلُ: قِتالِ المسْلمِ المذْكورِ في قولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سِبابُ المُسْلِمِ فُسوقٌ، وقِتالُهُ كفرٌ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

فَفي هذا الحديثِ سَمّى النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِتالَ المُسلمِ لأَخيهِ المُسْلمِ كفرًا؛ ولَكِنَّ هذا الكفرَ كفرٌ أَصْغَرُ؛ بدَليلِ قول الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩]. فَسَمَّاهُم اللهُ تعالى مُؤْمِنين مَعَ وُجودِ القِتالِ بينَهُم.

ومن هذا النوعِ: الطَّعْنُ في الأَنْسابِ والنِّياحَةُ على الميِّتِ. قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «اثنتان في النَّاسِ هُما بِهِم كفرٌ: الطَّعْنُ في النَّسَبِ، والنِّياحَةُ على الميِّتِ» رواه مسلمٌ.

ومن ذلك: انتِسابُ الوَلَدِ إلى غيرِ أَبيه، مع عِلْمِهِ بوالدِهِ. لقولِهِ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «لا تَرْغَبوا عن آبائكُم، فَمَنْ رَغِبَ عن أَبيه فهُو كفرٌ» متفق عليه.

الفُروقُ بينَ الكفرِ الأَكْبَرِ والأَصْغَرِ:



الكفرُ الأَكْبَرُ يُخرِجُ مِنَ المِلَّةِ، ويُحْبِطُ الأَعْمالَ، والكفرُ الأَصْغَرُ لا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، ولا يُحْبِطُ الأَعْمالَ، لَكِنْ يُنْقِصُها بحَسبِهِ، ويُعَرِّضُ صاحِبَهُ لِلوَعيدِ.



الكفرُ الأَكْبَرُ يُخَلِّدُ صاحِبَهُ في النَّارِ، والكفرُ الأَصْغَرُ تَحْتَ مَشيئةِ اللهِ: إنْ شاءَ عَذَّبَهُ، وإنْ شاءَ غَفَرَ لَهُ؛ وإنْ عَذَّبَهُ في النَّارِ لَم يُخَلَّدْ فيها.



الكفرُ الأَكْبَرُ يُبيحُ الدَّمَ والمالَ، والكفرُ الأَصْغَرُ لا يُبيحُ الدَّمَ ولا المالَ.



الكفرُ الأَكْبَرُ يوجِبُ العَداوَةَ الخالِصَةَ بين صاحِبِهِ وبَينَ المؤْمِنينَ؛ فَلا يَجوزُ لِلْمُؤْمِنينَ مَحَبَّتُهُ وموالاتُهُ ولَو كانَ أَقْرَبَ قَريبٍ، وأَمَّا الكفرُ الأَصْغَرُ فَإِنَّهُ لا يَمْنَعُ الموالاةَ مُطْلَقًا، بَلْ صاحِبُهُ يُحَبُّ ويوالى بقَدْرِ ما فيهِ مِنَ الإيمانِ، ويُبْغَضُ ويُعادى بَقَدْرِ ما فيهِ مِنَ العِصْيانِ.

الشِّرْك وأَنْواعُهُ

كثيرٌ من النَّاسِ يَظُنُّ أنَّ الشِّرْكَ مُجَرَّدُ السُّجودِ للصَّنَمِ، وهذا خَطَأٌ كَبيرٌ، فالشِّرْك له مَظاهِرُ كَثيرةٌ، وأَنْواعٌ عَديدَةٌ، بَعْضُها ظاهِرٌ، وبَعْضُها خَفيٌّ، قد يَقَعُ الإنسانُ فيها دونَ أَنْ يَدْري.

ولذا قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أَيُّها النَّاسُ، اتَّقوا هذا الشِّرْكَ؛ فَإِنَّهُ أَخْفى من دَبيبِ النَّمْلِ».

أخرجه أحمدُ، والبخاريُّ في الأَدَبِ المفْرَدِ، وصحَّحَه الألبانيُّ.

وإذا كان الخليلُ إبراهيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قد دَعا رَبَّه أن يُجَنِّبَهُ وبَنيهِ الشِّرْكَ: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]. فنَحْنُ أَولى أن نَحْذَرَ، وأن نُحَذِّرَ أبناءَنا من كُلِّ أنْواعِ الشِّرْك صَغيرِهِ وكَبيرِهِ وصوَرِهِ.

تَعْريفُ الشِّرْك:

الشِّرْك في اللغَةِ: اسم للشيء الذي يكون بين أكثر من واحد، بحيث لا ينفرد به أحدهم.

وفي الاصْطِلاحِ: جَعْلُ شَريكٍ للهِ تعالى في رُبوبيَّتِهِ، أَو أُلوهيَّتِهِ، أو أَسْمائِهِ وصِفاتِهِ؛ بحَيثُ يكونُ نِدًّا للهِ جَلَّ وَعَلَا في خَصائِصِهِ، وما يَسْتَحِقُّه سُبْحانه مِن العِبادَةِ.

خَطَرُ الشِّرْك:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١].

قال عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سَأَلْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: إنَّ ذلك لَعَظيمٌ! أَخْرَجَهُ البخاريُّ.



أَنْواعُ الشِّرْك:

النَّوعُ الأَوَّلُ: شِرْكٌ أَكْبَرُ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، ويُخلَّدُ صاحِبُهُ في النَّارِ، إذا ماتَ ولَم يَتُبْ مِنْهُ.

ومَعْناه: أَنْ يَصْرِفَ العَبْدُ نوعًا من أنواع العِبادَةِ لغَيرِ اللهِ.

فالعِبادَةُ لا يجوزُ صَرْفُها إلا للهِ تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

فَكُلُّ عبادةٍ سواءكانت اعْتِقادًا أو قولًا أو عَمَلًا؛ فصَرْفُها للهِ وحْدَه توحيدٌ وإيمانٌ وإخلاصٌ، وصَرْفُها لغَيرِهِ شِرْكٌ وكُفرٌ.

أَنواعُ الشِّرْك الأكبَر:

ينقَسِمُ الشِّرْكُ الأكبرُ إلى أَنواعٍ:

الأَوَّلُ: شِرْكُ الدُّعاءِ: أي: دُعاءِ غيرِ اللهِ تعالى.

فالدُّعاءُ هو لُبُّ العِبادَةِ، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]. وقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدُّعاءُ هوَ العِبادَةُ**» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وأَصْحابُ السُّنَنِ بسَنَدٍ صَحيحٍ.

والدُّعاءُ نوعانِ:



دُعاءُ عِبادَةٍ: وهو التَّقَرُّبُ إلى الله تعالى بأنْواعِ العِباداتِ؛ لأَنَّ حَقيقَةَ الأَمْرِ أَنَّ المتعبِّدَ يَرْجو بلسانِ حالِهِ رَحْمَةَ اللهِ ويخافُ عِقابَهُ.



دُعاءُ مَسْأَلَةٍ: وهُوَ طَلَبُ ما يَنْفَعُ الدَّاعيَ، وكَشْفِ ما يَضُرُّهُ، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]. فَمَنْ دَعا نبيًّا أو مَلَكًا أو وليًّا أو قَبْرًا أو غيرَ ذلك من المخْلوقين، فهُو مشْرِكٌ كافِرٌ.

قال ابنُ القيمِ: «وَمن أَنْواعِهِ -أي: الشِّرْكِ الأكبرِ- طَلَبُ الحَوائِجِ مِنَ المَوتى، والاِسْتِغاثَةُ بِهِم، والتَّوَجُّهُ إليهم.. وهذا أَصْلُ شِرْكِ العالَمِ، فَإِنَّ المَيِّتَ قَدِ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وهُوَ لا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا ولا نَفْعًا، فَضْلًا عَمَّنِ اسْتَغاثَ بِهِ وسَأَلَهُ قَضاءَ حاجَتِهِ».

ضابط ما يجوزُ وما لا يجوزُ مِن سُؤالِ غَيرِ اللّهِ تعالى:

من سَأَلَ غَيرَ اللهِ ما لا يقدِرُ عَليهِ إلا اللهُ فقد أَشْرَكَ، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴾ [الأحقاف: ٥].

أما مَنْ سَأَلَ النَّاسَ ما يَقْدِرون عَليهِ؛ فَلا بَأْسَ به. كَأَنْ يقولَ لأَخيهِ: (أَعِرْني السَّيَّارَةَ)، (أَقْرِضْني مالًا)، (ساعِدْني في حَمْلِ المتاعِ)، ونحوَ ذلك مِنَ الأُمورِ العاديَّةِ.

وأما سؤالُ الميِّتِ فهُو شركٌ مطلقًا، سواء كان يقدر عليه الحيُّ أو لا يقدر، كأن يسألَ الميتَ سدادَ دينِه، أو شراءَ شيء، ونحوه.

الإخْلاصُ وإسلامُ عِكْرِمَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ :

لَمَّا كانَ يَومُ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَّنَ رسولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ النَّاسَ، إلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ، وامْرَأَتَينِ، وقال: «اقْتُلوهُم، وإنْ وجَدْتُموهُم مُتَعَلِّقينَ بِأَسْتارِ الكَعْبَةِ..» وذكر منهم عِكْرِمَةَ بنَ أَبي جَهْلٍ.

فَرَكِبَ عِكْرِمَةُ البَحْرَ، فَأَصابَتْهُم ريحٌ عاصِفٌ، فقال أَصْحابُ السَّفينَةِ: «أَخْلِصوا، فَإِنَّ آلِهَتَكُم لا تُغْني عنكُم شَيئًا هاهُنا».

فقال عِكْرِمَةُ: «واللهِ لَئِنْ لَم يُنَجِّني مِنَ البَحْرِ إِلَّا الإخْلاصُ، لا يُنَجِّيني في البَرِّ غَيرُهُ، اللهُمَّ إنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا، إنْ أَنْتَ عافَيْتَني مِمَّا أَنا فيهِ أَنْ آتيَ مُحَمَّدًا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حَتّى أَضَعَ يَدي في يَدِهِ، فَلَأَجِدَنَّهُ عَفوًّا كَريمًا، فَجاءَ فَأَسْلَمَ... الحديث». رَواه أبو داوُدَ والنسائيُّ، وصححه الألباني.

ومِثْلُ ذلك الاسْتِعانَةُ:

فالاسْتِعانَةُ بالمخْلوقِ فيما لا يَقْدِرُ عَليهِ إلا الخالِقُ شِرْكٌ.

والاسْتِعانَةُ بالنَّاسِ فيما يَقْدِرون عَليهِ لا بأْسَ بها.

الثاني: شِرْكُ النيَّةِ والإرادَةِ والقَصْدِ: وذلك أنْ يَنْويَ بأعْمالِهِ الدُّنيا أو الرِّياءَ أو السُّمْعَةَ، إرادةً كليَّةً كأهْلِ النِّفاقِ الخُلَّصِ، ولم يَقْصِدْ بها أَصْلًا وجْهَ اللهِ والدَّارَ الآخِرَةَ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

الثالث: شِرْكُ الطَّاعَةِ: فإنَّ التَّشْريعَ من خَصائصِ الأُلوهيَّةِ، فَمَن اعْتَقَدَ أنَّ غَيرَ اللهِ له حَقُّ التَّشْريعِ والتَّحْليلِ والتَّحْريمِ فقد أشْرَكَ، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، قال الشِّنْقيطيُّ: «فقد سمّى تعالى الذين يُشَرِّعون من الدِّينِ ما لم يأذَنْ بِهِ اللهُ شُرَكاءَ». اهـ.

وعن عَديِّ بنِ حاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ في سورَةِ بَراءَةٌ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].

فقال عَديٌّ: «أَما إنَّهُم لَم يكونوا يَعْبُدونَهُم، ولَكِنَّهُم كانوا إذا أَحَلُّوا لهم شَيئًا اسْتَحَلُّوهُ، وإذا حَرَّموا عليهِم شَيئًا حَرَّموهُ». فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَتِلْكَ عِبادَتُهُم**». أخْرَجه الترمذيُّ، وحسَّنَهُ الألبانيُّ.

الرَّابعُ: شِرْكُ المحَبَّةِ: والمرادُ محبَّةُ العُبوديَّةِ المسْتَلْزِمَةُ للإجْلالِ والتَّعْظيمِ والذُّلِّ والخُضوعِ، التي لا تنبَغي إلا للهِ وحْدَه لا شَريكَ له، ومَتى صَرَفَ العَبْدُ هذه المحبَّةَ لغَيرِ اللهِ فقد أشْرَكَ به الشِّرْكَ الأكْبَرَ، والدَّليلُ قولُهُ تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

ومن صوَرِ الشِّرْك الأكبرِ:

الذَّبحُ لغَيرِ اللهِ تعالى تَقَرُّبًا وتَعْظيمًا: كالذَّبحِ للصَّنَمِ، أو للشَّيطانِ، أو للجِنِّ، أو للأَنبياءِ أَو الأولياءِ والصَّالحين.

فالذَّبْحُ نوعٌ من أَنواعِ العِبادَةِ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لغَيرِ اللهِ». رواه مسلم.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ: «فالذَّبْحُ للمَعْبودِ غايَةُ الذُّلِّ والخُضوعِ له؛ ولهذا لم يجُز الذَّبْحُ لغَيرِ اللهِ، ولا أَنْ يُسَمّى غَيرُ اللهِ على الذَّبائِحِ».

فَما يفعلُهُ بعْضُ النَّاسِ من الذَّبْحِ لقُبورِ الذين يزعُمون أَنَّهُم أولياءُ شِرْكٌ مُخْرِجٌ عنِ الملَّةِ.

والنَّصيحَةُ لهؤلاء أنْ يَتوبوا إلى اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وإذا تابوا إلى اللهِ وجَعَلوا الذَّبْحَ للهِ وحْدَه، فإنه يَغْفرُ لهم ما سَبَقَ، كما قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

ولحْمُ ما ذُبِحَ لغَيرِ اللهِ تعالى حَرامٌ، لا يحلُّ أكلُهُ؛ لقولِهِ تعالى في سياقِ المحرَّماتِ: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣].

النَّذْرُ لغَيرِ اللهِ تعالى: فالنَّذْرُ عِبادَةٌ للهِ، لا تُصرَفُ إلا إلى اللهِ وحْدَهُ، قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ: «فَمَنْ نَذَرَ لِغَيرِ اللهِ فهُو مُشْرِكٌ أَعْظَمُ من شِرْكِ الحَلِفِ بغَيرِ اللهِ، وهُوَ كالسُّجودِ لِغَيرِ اللهِ».

الغُلوُّ في الصَّالحين والأَولياءِ والأَنبياءِ وغَيرِهِم، وصَرْفُ شيءٍ من العِبادَةِ لهم:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١].

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إيَّاكم والغُلوَّ، فَإنما أَهْلَكَ مَنْ كانَ قبلَكُم الغُلوُّ**». أخرجَه أحمدُ والنسائيُّ، وصحَّحَه الألبانيُّ.



هل السِّحْرُ كفرٌ؟



السِّحْرُ يَنْقَسِمُ إلى قِسْمَينِ:

الأَوَّلُ: عُقَدٌ ورُقى، أي: قِراءاتٌ وطَلاسِمُ يَتوصَّلُ بها السَّاحِرُ إلى إشْراكِ الشَّياطينِ فيما يُريدُ لضَرَرِ المسْحورِ، قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**اجْتَنِبوا السَّبْعَ الموبِقاتِ**»، قلنا: وما هُنَّ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «**الشِّركُ باللهِ والسِّحْرُ... الحديثَ**». رواه البخاري ومسلم.

وهذا كفرٌ أكبرُ مخْرِجٌ من الملةِ.

الثاني: أَدْويةٌ وعَقاقيرُ تؤثِّرُ على بَدَنِ المسْحورِ، وعَقْلِه، وإرادَتِهِ، ومَيلِهِ، فيُؤَثِّرُ في بَدَنِ المسْحورِ بإضْعافِهِ شَيئًا فشَيئًا حتى يهْلِكَ، كما أَنَّهُ يَتخَيَّلُ الأَشياءَ على خِلافِ ما هيَ عليه.

وَهذا لا يَكْفُرُ، لكنَّهُ عاصٍ.



ومن أقبحِ صورِ الشِّركِ:

- اتخاذُ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأئمَّةِ آلِ البيتِ من بعدهِ أربابًا من دونِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ حتى قال قائلُهم في عَليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ كما في (ديوانِ الحُسَينِ):

أَبـا حَسَـنٍ أنـت عَيـنُ الإلـهِ	وعُنْـوانُ قُدْرتـهِ السَّـاميَة
وأنـتَ المُحيـطُ بعلـمِ الغُيوبِ	فَهـل عنْكَ تَعْـزُبُ مـن خافيَة؟
لَـكَ الأمرُ إنْ شِـئتَ تُنْجـي غَدًا	وإنْ شِـئتَ تَسْـفَعُ بالنَّاصيَـة

وما يَفْعَلونَهُ اليَومَ في أَماكِنِ عِبادَتِهِم مِنَ الاسْتِغاثَةِ بالأَمْواتِ وأَهْلِ البَيتِ والذَّبحِ لهمْ؛ فَكُلُّ ذلك مِنَ الشِّرْك الأَكْبَرِ، عياذًا باللهِ.

- مجاوزة الحَدِّ في المشايخ؛ وجعلُهم أرْبابًا وآلهَةً من دونِ اللهِ جلَّ في عُلاه؛ فَيَعْتَقِدون أَنَّ الشَّيخَ الوَليَّ قادرٌ على أَنْ يَخلُقَ الجنينَ في بطنِ أُمِّهِ، وأَنَّهُ قادرٌ على مَسْخِ مَنْ شاءَ مِنَ البَشَرِ، وتحْويلِ صورَتِهِ من شَكْلٍ لآخَرَ؛ وأَنَّهُ يَعْلَمُ الغَيبَ، ويَعْلَمُ ما في اللَّوحِ المحْفوظِ.

كما ترى مُعْتَقَدَهُم الفاسِدَ فيما يُصْرفُ إلى مَشايخِهِم من أَلْوانِ العِباداتِ من دعاءٍ، واسْتِغاثَةٍ، وطَلَبٍ للمَدَدِ في تَفْريجِ الكُرُباتِ وقَضاءِ الحاجاتِ، وذَبْحٍ، ونَذْرٍ، وطاعَةٍ مُطْلَقَةٍ في تَشْريعِ ما لم يَأْذَنْ بهِ اللهُ، واتِّباعٍ أَعْمى في تحْليلِ ما حَرَّمَ اللهُ، وتحْريمِ ما أحلَّ اللهُ؛ فكَأَنَّما هو المَيِّتُ بين يَدَي مُغسِّلهِ، يُقَلِّبُهُ كَيفَ يَشاءُ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ الكَبيرِ المتَعالِ، ونَعوذُ باللهِ تعالى من الشِّرْك كُلِّهِ.

وخُذْ مِثالًا لهذا الضَّلالِ المبينِ على لَسانِ أَحَدِ مَشايخِهِم؛ إذْ يقولُ في قَصيدَتِهِ المسَمَّاة بـ (مَهْبطِ الوَحْيِ):

إلَيكَ رسولَ اللهِ أَشْكو مَصائِبًا ... يَضيقُ لَها صَدْرُ الحَليمِ المُصابِرِ
فَأَنْتَ رَجائي في الخُطوبِ وعُمْدَتي ... وأَنْتَ مَلاذي يَومَ تُبْلى سَرائِري
وأَنْتَ لَنا غَوثٌ وعَونٌ ومَلْجَأٌ ... ورُكْنٌ ومِفْتاحٌ لِعَينِ البَصائِرِ
وأَنْتَ لِمَرْضانا شِفاءٌ ورَحْمَةٌ ... وأَنْتَ دَليلٌ قد هَدى كُلَّ حائِرِ

وما يَفْعَلونَهُ اليومَ حَولَ الأَضْرحةِ والقِبابِ المَبْنيَّةِ على قُبورِ الأولياءِ والصَّالحينَ مِنَ دُعائِهِم والتَّوسُّلِ بهِمْ؛ بجَعْلِهِم وسيلَةً تُقَرِّبُهُم إلى اللهِ؛ والتَّبرُّكِ بمَقامِهِمْ؛ من أَجْلِ قَضاءِ الحاجاتِ وتَفْريجِ الكُرُباتِ؛ والاسْتَغاثَةِ بِهِم وطَلَبِ المَدَدِ مِنْهُم .

كَأَنْ يقولَ: يا بدويُّ مَدَدَا!!



وكما قال أَحَدُهم: «نحْنُ نحتَفِلُ بالسَّيِّدِ البَدَويِّ المُهابِ، الذي إنْ دُعيَ في البرِّ أو البَحْرِ أَجابَ»!

أَو أَغِثْني يا عَبْدَ القادِرِ!!

فَكُلُّ ذلك مِنَ الشِّرْكِ الأكبرِ، عياذًا باللهِ.

قال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر: ٣].

نشاط

١ اذكُرْ بالتَّفْصيلِ أقْسامَ الكفرِ الأكبرِ، مع ذِكْرِ أَدِلتها؟

٢ اذكُرْ أَمْثِلةً للكفرِ الأَصْغَرِ، ومن أيِّ الأنواعِ قولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سِبابُ المسْلمِ فُسوقٌ وقِتالُهُ كفرٌ»؟

٣ ما مَعْنى الشِّرْكِ الأكبَرِ؟ مثِّلْ لما تقولُ.

٤ ما حُكْمُ الحَلِفِ بغَيرِ اللهِ؟ فَصِّل القولَ في ذلك.

٥ اكتُبْ مخْتَصَرًا عَمَّا يَقومُ به الصُّوفيَّةُ، مما يُناقِضُ التَّوحيدَ، استعن بمصادر خارجية.

٦ ما أنْواعُ الشِّرْكِ الأكْبَرِ، مع ذِكْرِ دَليلٍ لكُلِّ نَوعٍ، وذِكْرِ ثلاث صورٍ من الشِّرْكِ الأكْبَرِ، ممَّا يُمارِسُهُ النَّاسُ؟

سَدُّ الذَّرائعِ الموصِلةِ للشِّرْكِ:

القُبورُ والأضْرِحَةُ والتَّبرُّك بها:

فَتَعْظيمُ القُبورِ والبِناءُ عَليها والتَّبرُّكُ بها من أعْظَمِ الطُّرُقِ الموصِلَةِ للشِّرْكِ:



عن عائشةَ وعَبْدِ اللهِ بنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم قالا: لَمَّا نَزَلَ برسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أي: الموت- طَفِقَ يَطْرَحُ خَميصَةً -ثوبًا- له على وجْهِهِ، فَإذا اغْتَمَّ بها كَشَفَها عن وجْهِهِ، فقال وهو كَذلك: «**لَعْنَةُ اللهِ على اليَهودِ والنَّصارى، اتَّخذوا قُبورَ أَنْبيائِهِم مَساجِدَ**»، يُحَذِّرُ ما صَنَعوا. رواه البخاري ومسلم.



فكانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَذِّرُ أَصْحابَهُ وسائِرَ أُمَّتِهِ من سوءِ صَنيعِ الأُمَمِ قبلَهُ، الذينَ صَلَّوا إلى قُبورِ أَنْبيائِهِم واتَّخَذوها قِبْلَةً ومَسْجِدًا.

وفي رواية: قالت عائشةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «ولَولا ذلك لأُبْرِزَ قَبْرُهُ، غَيرَ أَنَّهُ خُشيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا». رواه البخاري ومسلم.

قال الحافظُ ابنُ حجر: «وكَأنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِمَ أَنَّهُ مُرْتحِلٌ من ذلك المرَضِ، فَخافَ أَنْ يُعَظَّمَ قَبْرُهُ، كما فَعَلَ مَنْ مَضى، فَلعَنَ اليَهودَ والنَّصارى إشارةً إلى ذمِّ مَن يَفْعَلُ فِعْلَهُم».

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهُمَّ لا تَجْعَلْ قَبْري وثَنًا، لَعَنَ اللهُ قَومًا اتَّخَذوا قُبورَ أَنْبيائِهِم مَساجِدَ**». رواه أحمدُ، وصحَّحه الألباني.

وبيَّنَ رسولُ اللهِ ﷺ مَنْزِلةَ الذين يتَّخِذون القُبورَ مَساجِدَ:

فعن عائشةَ أَنَّ أُمَّ حَبيبَةَ وأُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ ذَكَرَتا لِلنَّبيِّ ﷺ كَنيسَةً رَأَينَها بالحَبَشَةِ فيها تَصاويرُ، فقال ﷺ: «إنَّ أولَئِك إذا كانَ فيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَماتَ، بَنَوا على قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وصَوَّروا فيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأولَئِكَ شِرارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ يَومَ القيامَةِ». رواه البخاري ومسلم.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ اللهُ:

«اتَّفَقَ أئِمَّةُ الدِّينِ على أنه لا يُشْرَعُ بناءُ المَساجِدِ على القُبورِ، ولا أَنْ تُعلَّقَ عليها السُّتورُ، ولا أَنْ يُنْذَرَ لها النُّذورُ، ولا أنْ يوضَعَ عِنْدَها الذَّهَبُ والفِضَّةُ، بل حُكْمُ هذه الأمْوالِ أَنْ تُصْرَفَ في مَصالحِ المسْلِمين، إذا لم يكُنْ لها مُسْتَحِقٌّ مُعَيَّنٌ، ويجِبُ هَدْمُ كُلِّ مَسْجِدٍ بُنِيَ على قَبْرٍ كائنًا مَنْ كانَ الميِّتُ، فإنَّ ذلك من أكبرِ أسْبابِ عِبادَةِ الأَوثانِ» اهـ.

وقال ابنُ حجرٍ الهَيتَمي رَحِمَهُ اللهُ: «الكبيرةُ الثالثةُ والرابعةُ والخامِسَةُ والسَّادسةُ والسَّابعةُ والثَّامِنةُ والتِّسْعون: اتخاذُ القُبورِ مَساجِدَ، وإيقادُ السُّرُجِ عَليها، واتِّخاذُها أَوثانًا، والطَّوافُ بها، واسْتلامُها، والصَّلاةُ إليها».

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إنَّ النبيَّ ﷺ نَهى عن بناءِ المَساجِدِ على القُبورِ، ولَعَنَ مَنْ فَعَلَ ذلك، ونَهى عن تَجْصيص القُبورِ، وتَشْريفِها، واتِّخاذِها مَساجِدَ، وعنِ الصَّلاةِ إلَيها وعِنْدَها، وعن إيقادِ المَصابيحِ عليها... وأَمَرَ بتَسْويَتِها، ونَهى عنِ اتِّخاذِها عيدًا، وعن شَدِّ الرِّحالِ إلَيها؛ لِئَلَّا يكونَ ذلك ذَريعَةً إلى اتِّخاذِها أَوثانًا والإشْراكِ بها، وحَرَّمَ ذلك على مَنْ قَصَدَهُ ومَنْ لَم يَقْصِدْهُ، بَلْ قَصَدَ خِلافَهُ؛ سَدًّا لِلذَّريعَةِ».

وقد شَدَّدَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غايةَ التشديدِ في أمْرِ القُبورِ، مما يَدُلُّ على خَطَرِ تَعْظيمِها؛ لذا أَمَرَ بتَسْوِيَةِ القُبورِ، ونَهى عن رَفْعِها، وتجْصيصِها، والبناءِ عَليها.

فعن أَبي الهَيَّاجِ الأَسَديِّ قال: قال لي عَليُّ بنُ أَبي طالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلا أَبْعَثُكَ على ما بَعَثَني عليهِ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَنْ لا تَدَعَ تِمْثالًا إلَّا طَمَسْتَهُ، ولا قَبْرًا مُشْرِفًا إلَّا سَوَّيتَهُ» رواه مسلم.

وعن جابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «نَهى رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجَصَّصَ القَبْرُ، وأَنْ يُقْعَدَ عليهِ، وأَنْ يُبْنى عليهِ». رواه مسلم.

ونَهى عَنِ الصَّلاةِ إلى القُبورِ:

فعن أَبي مَرْثَدٍ الغَنَويِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «**لا تُصَلُّوا إلى القُبورِ، ولا تَجْلِسوا عليها**» رواه مسلم.

وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قُمْتُ يَومًا أُصَلِّي وبَينَ يَدَيَّ قَبْرٌ لا أَشْعُرُ بِهِ، فَناداني عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: القَبْرَ القَبْرَ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْني القَمَرَ، فقال لي بَعْضُ مَنْ يَليني: إنَّما يَعْني القَبْرَ، فَتَنَحَّيتُ عنه. رواه البيهقي.

شَدُّ الرِّحالِ إلى القُبورِ:

لعموم الحديث: «لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلَّا إلى ثَلاثَةِ مَساجِدَ: المَسْجِدِ الحَرامِ، ومَسْجِدِ الرَّسولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومَسْجِدِ الأَقْصى» رواه البخاري ومسلم.



ونَهى عنِ العَقْرِ عِنْدَ القُبورِ:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا عَقْرَ في الإسلامِ**». رواه أبو داود، وصحَّحه الألباني.

قال الإمامُ أحمدُ: «كانوا في الجاهِليَّةِ إذا ماتَ فيهِمُ السَّيِّدُ عَقَروا على قَبْرِهِ، فَنَهى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك».

ومن صورِ سَدِّ الذَّرائعِ إلى الشِّرْك:

نهْيُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَن الصَّلاةِ عِنْدَ طُلوعِ الشَّمْسِ وعِنْدَ غُروبِها:

ففي الحديثِ: «صَلِّ صَلاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاةِ حَتّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتّى تَرْتَفِعَ؛ فَإنَّها تَطْلُعُ حينَ تَطْلُعُ بين قَرْنَي شَيطانٍ، وحينَئِذٍ يَسْجُدُ لَها الكُفَّارُ...». رواه مسلم.

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللهُ: «نَهى النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلاةِ عِنْدَ طُلوعِ الشَّمْسِ وعِنْدَ غُروبِها، وكانَ من حِكْمَةِ ذلك أَنَّهُما وقْتُ سُجودِ المُشْرِكينَ لِلشَّمْسِ، وكانَ النَّهْيُ عَنِ الصَّلاةِ لِلَّهِ في ذلك الوَقْتِ سَدًّا لِذَريعَةِ المُشابَهَةِ الظَّاهِرَةِ، التي هيَ ذَريعَةٌ إلى المُشابَهَةِ في القَصْدِ مَعَ بُعْدِ هذه الذَّريعَةِ، فَكَيفَ بالذَّرائعِ القَريبَةِ؟».

من ذَرائعِ الشِّرْكِ: الرُّقْيَةُ غَيرُ الموافِقَةِ للشَّرعِ:

الأصلُ في الرُّقيَةِ أنْ تكونَ بكتابِ اللهِ وبسُنَّةِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا بَأسَ بالرُّقى ما لَم تَكُنْ شِرْكًا» رواه مسلم.

ولا يجوزُ منها ما كان بالشِّرْكِ أو بالاستعانةِ بالمشَعْوِذين أو السُّحَّارِ أو الكَهَنَةِ، أو بطَلاسِمَ ونحوِهِ، فعَن زَينَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالت: كانَتْ عَجوزٌ تَدْخُلُ عَلَينا تَرْقي مِنَ الحُمْرَةِ -وهو ورَمٌ-، وكانَ لَنا سَريرٌ طَويلُ القَوائمِ، وكانَ عَبْدُ اللهِ إذا دَخَلَ تَنَحْنَحَ وصَوَّتَ. فَدَخَلَ يَومًا، فَلَمَّا سَمِعَتْ صَوتَهُ احْتَجَبَتْ مِنْهُ، فَجاءَ فَجَلَسَ إلى جانِبي، فَمَسَّني فَوَجَدَ مَسَّ خَيطٍ، فقال: ما هذا؟

فَقُلْتُ: رُقيَ لي فيهِ مِنَ الحُمْرَةِ ! فَجَذَبَهُ وقَطَعَهُ فَرَمى بِهِ، وقال: لَقد أَصْبَحَ آلُ عَبْدِ اللهِ أَغْنياءَ عَنِ الشِّرْك، سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «**إنَّ الرُّقى والتَّمائِمَ والتِّوَلَةَ شِرْكٌ**».

قُلْتُ: فَإِنِّي خَرَجْتُ يومًا فَأَبْصَرَني فُلانٌ، فَدَمَعَتْ عَيني التي تَليهِ، فَإِذا رَقَيتُها سَكَنَتْ دَمْعَتُها، وإذا تَرَكْتُها دَمَعَتْ.

قال: ذاكِ الشَّيطانُ، إذا أَطَعْتِهِ تَرَكَكِ، وإذا عَصَيتِهِ طَعَنَ بإِصْبَعِهِ في عَينِكِ!

ولَكِنْ لَو فَعَلْتِ كما فَعَلَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ خَيرًا لَكِ، وأَجْدَرَ أَنْ تُشْفَينَ، تَنْضَحينَ في عَينِكِ الماءَ وتَقولينَ: «**أَذْهِبِ الباسَ، رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافي، لا شِفاءَ إِلَّا شِفاؤُكَ، شِفاءً لا يُغادِرُ سَقَمًا**». رواه أبو داود وابن ماجه، وصحَّحه الألبانيُّ.

شُروطُ الرُّقْيَةِ الجائزَةِ:

أَجْمَعَ العُلَماءُ على جَوازِ الرُّقى عِنْدَ اجْتِماعِ ثَلاثَةِ شُروطٍ:

١. **أَنْ يكونَ بكَلامِ اللهِ تَعالى أَو بأَسْمائِهِ وصِفاتِهِ.**
٢. **أن يكونَ باللِّسانِ العَرَبيِّ، أَو بما يُعْرَفُ مَعْناهُ.**
٣. **أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ الرُّقْيَةَ لا تُؤَثِّرُ بذاتِها، بَلْ باللهِ تَعالى.**

الشِّرْكُ الأَصْغَرُ:

وهو كُلُّ ما كانَ ذَريعَةً إلى الأَكْبَرِ، ووَسيلةً للوُقوعِ فيهِ، ونَهى عنه الشَّرعُ وسَمَّاهُ شِرْكًا، ولا يَنْقُضُ التَّوحيدَ بالكُلِّيَّةِ؛ ولَكِنْ يُنْقِصُهُ و يُضْعِفُهُ.

أقْسامُ الشِّرْكِ الأَصْغَرِ:

ينْقَسِمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ إلى قِسْمَين: ظاهِرٌ، وخفيٌّ.

الأوَّلُ: الظَّاهِرُ، وهو قِسْمانِ أيضا: أقْوالٌ، و أَفْعالٌ.

الأوَّلُ: الأَقْوالُ (الشِّرْكُ اللفْظيُّ): مثل الحَلفِ بغَيرِ اللهِ، وقولِ: ما شاءَ اللهُ وشِئْتَ، ونحوه.

1. **الحَلِفُ بغَيرِ اللهِ تعالى:** كَمَنْ يَحْلِفُ بالنبيِّ، أَو الوَليِّ، أَو بالشَّرَفِ، أَو بحَياةِ الأَبِ أَوِ الأُمِّ؛ فهذا شِرْكٌ أَصْغَرُ؛ لقولِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديثِ ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «مَنْ حَلَفَ بغَيرِ اللهِ فقد أَشْرَكَ». أَخْرَجَهُ أَبو داودَ، وصححه الألباني.

قال عبدُ اللهِ بن مَسْعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لأنْ أحْلفَ باللهِ كاذِبًا أحَبُّ إليَّ من أنْ أحْلفَ بغَيرِ اللهِ صادِقًا».

وذلك لأنَّ الحَلِفَ بغَيرِ اللهِ شِرْكٌ، والحَلِفُ باللهِ كَذِبًا كبيرةٌ من الكَبائرِ، ومَعْلومٌ أنَّ الشِّرْكَ أَعْظَمُ مِن الكَبيرةِ.

وفي الصحيحَينِ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ومَن حَلَفَ فقال في حَلفِهِ: واللاتِ والعُزّى، فليَقُلْ: لا إلهَ إلا اللهُ».

وقد نَقَلَ كَثيرٌ مِنَ العُلَماءِ إجْماعَ أَهْلِ العِلمِ عَلى أنَّه لا يجوزُ الحَلِفُ بغَيرِ اللهِ، فالواجِبُ على كُلِّ مُسْلمٍ أَنْ يَحْذَرَ من ذلك.

هذا إذا لَم يَعْتَقِدِ الحالِفُ أَنَّ المَحْلوفَ بِهِ له تَعْظيمٌ في نَفْسِهِ؛ كَتَعْظيمِ اللهِ أَو أَشَدَّ؛ كَحالِ بعضِ الصُّوفيَّةِ مَعَ مَشايِخِهِمْ؛ بحَيثُ يُمْكِنُ لأَحَدِهِم أَنْ يَحْلِفَ باللهِ كاذِبًا؛ ويَخافُ أَشَدَّ الخَوفِ أَنْ يَحْلِفَ بشَيخِهِ كاذِبًا!!

فَفي تلك الحالِ يكونُ شِرْكًا أَكْبَرَ.



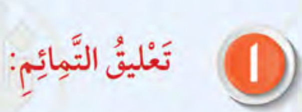
قولُ: ما شاءَ اللهُ وشِئْتَ، أو لولا اللهُ وأَنْتَ، أو هذا من اللهِ ومِنْك، أو هذا من بَرَكاتِ اللهِ وبَرَكاتِكَ، ونحو ذلك.

روى أحمدُ وأبو داود وصحَّحه الألبانيُّ من حديثِ حُذَيفةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تقولوا: ما شاءَ اللهُ وشاءَ فلانٌ، ولكنْ قولوا: ما شاءَ اللهُ ثم شاءَ فُلانٌ».

قولُ بَعْضِ النَّاسِ: «شاءَت الأَقْدارُ، أو شاءَت الظُّروفُ أَنْ يحْصُلَ كَذا وكَذا».

هذا لا يجوزُ؛ لأنَّ الظُّروفَ أو الأَقْدارَ لا تَشاءُ، وإنما المشيئَةُ والأَقْدارُ بيَدِ اللهِ تبارك وتعالى.

الثَّاني: الأَفْعالُ: وهو ما كان بالجَوارِحِ، مثلُ: تعليقِ التَّمائِمِ، والتَّشاؤُمِ، والتنجيمِ، وإتيانِ الكُهَّانِ والعرَّافين.



تَعْليقُ التَّمائِمِ:



التَّمائِمُ: جَمْعُ تَميمَةٍ؛ وهو: شَيءٌ من خَرَزٍ، أَو جِلْدٍ؛ أو خَيطٍ أو صوفٍ، يُعَلَّقُ على الأَولادِ، أو البُيوتِ؛ أَوِ السَّيَّاراتِ، لِدَفْعِ الضَّرَرِ أو العَينِ عنها.

وهو شِرْكٌ أَصْغَرُ إذا اعْتَقَدَ أَنَّ هذا التَّعْليقَ مُجَرَّدُ سَبَبٍ لِدَفْعِ العَينِ؛ أَو عُمومِ الضَّرَرِ؛ كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديثِ عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ الجُهَنيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ عَلَّقَ تَميمَةً فقد أَشْرَكَ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بإِسْنادٍ صَحيحٍ.

وعنِ ابن مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «إنَّ الرُّقى والتَّمائِمَ والتِّوَلَةَ شِرْكٌ» رواه أحمدُ وأبو داود وصحَّحه الألبانيُّ.

التِّولةُ: شيءٌ تَصْنعُهُ بعْضُ النَّساءِ يتحببن به لأزواجهنّ.

أَمّا إن اعْتَقَدَ أَنَّها تَدْفَعُ، أو تَرْفَعُ البَلاءَ بنَفْسِها؛ فَهذا شِرْكٌ أَكْبَرُ.

٢ **التَّشاؤُمُ:** توهُّمُ حُصولِ المكْروهِ، **بمرئيٍّ** أو **مَعْلومٍ** أو **مَسْموعٍ**.

فمِثالُ المرْئيِّ: التَّشاؤُمُ بالطَّيرِ، **مِثْلُ (البومِ) أَو (الغُرابِ)**؛ ومن هُنا جاءَتْ تَسْميةُ التَّشاؤُمِ ب (التَّطَيُّرِ)؛ نِسْبَةً إلى الطَّيْرِ.

- أَو ببَعْضِ الحَيَواناتِ؛ **كالتَّشاؤُمِ بالقِطِّ الأَسْوَدِ.**
- أَو بالأَشْخاصِ؛ **كِفِعْلِ الأُمَمِ الكافِرَةِ مَعَ أَنْبيائِهِمْ**؛ كما في تَشاؤُمِ قَومِ صالِحٍ بنَبيِّهِم عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ كما حَكى ذَلكَ عنهُمُ اللهُ في كِتابهِ الكَريمِ؛ حَيثُ قالوا لَهُ: ﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ﴾ [النمل: ٤٧]، وكالتشاؤم ببعض أصحاب العاهات.

ومِثالُ المعْلومِ: التَّشاؤُمُ بالأَرْقامِ؛ كما في الرَّقمِ: (١٣)، أو ببَعْضِ الأيامِ، أو بَعْضِ الشُّهورِ، أو بَعْضِ السَّنَواتِ، كالتَّشاؤُمِ بشَهْرِ(صَفَرٍ) عِنْدَ أَهْلِ الجاهِليَّةِ الأولى.

ومثال المسموعِ التشاؤُمُ بسَماعِ كَلمَةٍ نحو: يا خَسْرانُ أو يا خائبُ أو يا ضائعُ، ونحو ذلك مِن الألفاظِ.

ومن صورِ التَّشاؤمِ المعاصِرَة:

التشاؤُمُ من قَلْبِ النِّعالِ، أو فَتْحِ المقَصِّ، أو مِن وجْهِ فلانٍ أو التَّشاؤُمُ من أَحَدِ الناسِ، أو من ثوب مُعَينٍ، أو لونٍ مُعَينٍ، كالتَّشاؤمِ من الأَسْوَدِ مُطْلَقًا.

وهذا التَّشاؤُمُ كُلُّهُ مِنَ الشِّرْكِ الأَصْغَرِ؛ كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديثِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**» ثَلاثًا. أَخْرَجَهُ أبو داودَ والترمذي، وصححه.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من ردَّتْه الطِّيَرَةُ عن حاجَتِهِ فقد أشْرَكَ، قالوا: فَما كَفَّارَةُ ذلك؟ قال: أَنْ تقولَ: اللهُمَّ لا خَيرَ إلا خَيرُكَ، ولا طَيرَ إلا طَيرُكَ، ولا إلهَ غَيرُكَ**» رواه أحمَدُ، وصححه الألباني.

وهذا إذا اعْتَقَدَ في المُتَطَيَّرِ بِهِ أَنَّهُ مُجَرَّدُ سَبَبٍ لِحُصولِ الشَّرِّ.

أَمَّا إذا اعْتَقَدَ تَأْثيرَهُ بنَفْسِهِ في حُصولِ الشَّرِّ؛ كانَ ذلك مَنَ الشِّرْكِ الأَكْبرِ المخْرِجِ مِنَ المِلَّةِ.

٣ إتيانُ الكُهَّانِ والعرَّافين ونَحْوِهِم.



فالكاهِنُ: الذي يَدَّعي معرفة ما في المسْتَقْبَلِ.

والعَرَّافُ: الذي يَدَّعي مَعْرِفَةَ الماضي.

والتَّنْجيمُ: هو الاسْتِدْلالُ بالأَحْوالِ الفَلَكيَّةِ على الحَوادِثِ الأَرْضيَّةِ، بالنَّظَرِ في النُّجومِ واجْتِماعِها وافْتراقِها وطُلوعِها وغُروبِها وتَقارُبِها وتباعُدِها، وهو من دَعْوى عِلْمِ الغَيبِ الباطِلَةِ التي أَبْطَلَها اللهُ جَلَّ وَعَلَا.

والدَّجَل: يَشْمَلُ ذلك كُلَّهُ.

ثم اعْلَم أنَّ مَنْ جاءَ إلى كاهِنٍ أو عَرَّافٍ أو مُنَجِّمٍ أو دَجَّالٍ، لا يخْلو من ثَلاثِ أحْوالٍ:

- **الأولى:** أنْ يسْأَلَهُ ولا يُصَدِّقَهُ، وهذا لا تُقْبَلُ صَلاتُهُ أَرْبعينَ يَومًا. لما ثَبَتَ في صَحيحِ مُسْلِمٍ عَن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهُ قال: «**مَنْ أَتى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عن شَيءٍ لَم تُقْبَلْ له صَلاةٌ أَرْبَعينَ لَيلَةً**».
- **الثانية:** أنْ يسألَهُ ويُصَدِّقَه فيما قال، فهذا كفر أكبر. قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَتى كاهِنًا أَو عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بما يقولُ، فقد كَفَرَ بما أُنْزِلَ على مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**». أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وصححه الألباني.



وَيَدْخُلُ في ذلك قِراءَةُ الكَفِّ، والنَّظَرُ في الفِنْجالِ والرِّمالِ والأَبْراجِ والنُّجومِ.

سواءٌ كانَ مُباشَرَةً أم عن طَريقِ التِّلْفازِ أو الهاتِفِ.

أما إن اعتقد أنه يعلم الغيب المطلق، الذي لا يعلمه إلا الله، فهذا شأنه أعظم وأخطر.

قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]،

وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

الثَّالثةُ: أنْ يأتيَ إلى الكاهِنِ فيَسْأَلَهُ ليبيِّنَ حالَهُ للنَّاسِ، وأنَّها كهانةٌ وتمْويهٌ وتَضْليلٌ، أو ليُنْكِرَ عَليهِ فِعْلَهُ. فهذا مَشْروعٌ مَأجورٌ صاحِبُهُ عَلى ذلك، بل قَد يكونُ واجبًا عليه إنْ كانَ في مَقْدورِهِ.

الثَّاني مِن أنواعِ الشِّرْكِ الأَصْغرِ: الخَفيُّ. وهو الشِّرْكُ في الإراداتِ، والنِّيَّاتِ، والمقاصِدِ، وهو نَوعانِ:

النَّوعُ الأول: الرِّياءُ. كَأَنْ يَعْمَلَ الإنْسانُ عَمَلًا مِمَّا يُتَقَرَّبُ بِهِ إلى اللهِ؛ يُريدُ به ثَناءَ النَّاسِ عليه؛ كَأَنْ يُحَسِّنَ صَلاتَهُ أو يَتَصَدَّقَ لأَجْلِ أَنْ يُمْدَحَ ويُثْنى عليهِ.

فعن مَحْمودِ بنِ لَبيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ أَخْوَفَ ما أَخافُ عَلَيكُم الشِّرْك الأَصْغَرُ». قالوا يا رسولَ اللهِ، وما الشِّرْك الأَصْغَرُ؟ قال: «الرِّياءُ»، «إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالى يقولُ يَومَ تُجازى العِبادُ بأَعْمالِهِمْ: اذْهَبوا إلى الذينَ كُنْتُم تُراؤونَ بأَعْمالِكُم في الدُّنْيا، فانْظُروا هل تَجِدونَ عِنْدَهُم جَزاءً؟!». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وصححه الأرناؤوط.

والفَرْقُ بين الرِّياءِ والسُّمْعَةِ:

- أنَّ الرِّياءَ لِما يُرى مِن العَمَلِ: كالصَّلاةِ والصَّدَقَةِ والحَجِّ والجِهادِ.
- والسُّمْعَةُ لِما يُسْمَعُ: كقِراءَةِ القُرآنِ والوَعْظِ والذِّكْرِ.

النَّوعُ الثَّاني: إرادةُ الإنسانِ بعَمَلِهِ الدُّنيا: وهو إرادتُهُ بالعَمَلِ الذي يُبْتَغى بهِ وجْهُ اللهِ عَرَضًا من مَطامِعِ الدُّنيا، وهو شِرْكٌ في النِّيَّاتِ والمقاصِدِ، ويُنافي كمالَ التَّوحيدِ.

كالقيام بالعَمَلِ الصَّالحِ؛ من أَجْلِ شَهَواتِ الدُّنيا الفانيةِ؛ كَمَنْ يَحُجُّ، أو يُؤَذِّنُ، أو يَؤُمُّ النَّاسَ، أو يَتَعَلَّمُ العِلْمَ الشَّرْعيَّ؛ من أَجْلِ المالِ أو المَنْصِبِ.

قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٥-١٦]

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينارِ وعَبْدُ الدِّرْهَمِ وعَبْدُ الخَميصَةِ؛ إنْ أُعْطِيَ رَضيَ، وإنْ لَم يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وانْتَكَسَ، وإذا شيكَ فَلا انْتَقَشَ**». أَخْرَجَهُ البُخاريُّ.

والفَرْقُ بينَ مَنْ يُريدُ بعَمَلهِ الدُّنيا وبَينَ الرِّياءِ:

أنَّ المُرائي إنما يَعْمَلُ لأَجْلِ المدْحِ والثَّناءِ، والمُريدَ بعَمَلِهِ الدُّنيا يَعْمَلُ لدُنْيا يُصيبُها، كالمالِ أو المنْصِبِ.

ويَنقَلِبُ الشِّرْكُ الأصْغَرُ إلى شِرْكٍ أكْبَرَ، في حالتَينِ:

١- إذا صَحِبَه اعْتِقادٌ قَلبيٌّ، وهو تَعْظيمُ غَيرِ اللهِ، كتَعْظيمِهِ للهِ تعالى، كالحَلِفِ بغَيرِ اللهِ مُعظِّمًا له كتَعْظيمِ اللهِ، وقد تقَدَّمَ.

٢- أنْ يكونَ في أَصْلِ الإيمانِ، أو يكثُرَ حتّى يَغْلِبَ على العَبْدِ؛ كالمُراءاةِ بأَصْلِ الإيمانِ، أو أنْ يغلِبَ الرِّياءُ على أعْمالِهِ، أو يَغْلِبَ عَليها إرادةُ الدُّنيا بحَيثُ لا يُريدُ بها وجْهَ اللهِ.

كفَّارَةُ الحلف بغير الله:

أنْ يقولَ: لا إلهَ إلا اللهُ؛ لحديثِ أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «مَنْ قال في حَلِفِهِ: باللاتِ والعُزّى. فليَقُلْ: لا إلهَ إلا اللهُ» متفق عليه.

كفَّارَةُ الطيرة:

وقد سَبَقَ حديثُ: «مَنْ ردَّتْهُ الطِّيَرَةُ عن حاجَتِهِ فقد أَشْرَكَ، قالوا: فَما كَفَّارَةُ ذلك؟ قال: أنْ تقولَ: اللهُمَّ لا خَيرَ إلا خَيرُكَ، ولا طَيرَ إلا طَيرُك، ولا إلهَ غَيرُك».

الفَرْقُ بين الكفرِ والشِّرْكِ:

أَمَّا مِن حَيثُ المآلُ، فلا فَرْقَ بين الكافِرِ والمشْرِكِ شِرْكًا أَكْبَرَ؛ فكلاهُما خالدٌ في النَّارِ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦].

لكِن اصْطلح العُلَماءُ عَلى أنَّ مَنْ صَرَفَ لغَيرِ اللهِ ما يجِبُ للهِ تعالى، أو صَرَفَهُ للهِ ولغَيرِه كالعِباداتِ، فهُو المشْرِكُ، كمَن اسْتَغاثَ بغَيرِ اللهِ أو ذَبَحَ أو نَذَرَ لغَيرِ اللهِ تعالى.

وأنَّ مَن أَتى مُناقِضًا للإيمانِ، من اعْتقاداتٍ وأقْوالٍ وأفْعالٍ حَكَمَ الشَّارعُ بأنها تُناقِضُ الإيمانَ، أو جَحَدَ شَيئًا مما استقرَّ في الشَّريعَةِ، وعُلِمَ من الدِّينِ بالضَّرورَةِ، كجَحْدِ وُجوبِ الصَّلاةِ أو وُجوبِ الزَّكاةِ، أو تحْريمِ الزِّنا أو تحْريمِ شُرْبِ الخَمْرِ، فهو الكافِرُ.

وفي الجُمْلة، فالكفرُ أَعَمُّ مِنَ الشِّرْكِ، فَكُلُّ مُشْرِكٍ كافرٌ، ولا عَكْسَ.

هذا هو الشِّرْك بنَوعَيهِ الأَصْغَرِ والأَكْبَرِ.

والواجبُ على المسْلمِ أنْ يكونَ عَلى عِلْمٍ بتوحيدِ اللهِ وما يُقرِّبُ إليهِ، فإنَّ من أَعْظَمِ أسْبابِ انتشارِ الشِّرْكِ بين المسلمين الجَهْلُ بما يجِبُ للهِ من التَّوحيدِ، وقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَريصًا على بَيانِ التَّوحيدِ الخالصِ، وحَريصًا على بَيانِ الشِّرْكِ وقَطْعِ أَسْبابِه.

نشاط

١ اكتب بحْثًا مختَصَرًا في حُكْمِ البِناءِ عَلى القُبورِ واتخاذِها مَساجِدَ، ادْعم ما تقولُ بالدَّليلِ.

٢ أولَتِ الشَّريعَةُ التحذير من تعْظيمِ القُبور عِنايةً خاصَّةً، اذكُرْ ما يَدُلُّ على ذلك.

٣ ما هو ضابِطُ الشِّرْكِ الأَصْغَرِ؟ وما حُكْمُ الحَلِفِ بغَيرِ اللهِ؟ ومَتى يكونُ شِرْكًا أكْبَرَ؟

٤ اكتبْ بحثًا عَن التَّفاؤُلِ، ولمَ كانَ التَّشاؤُمُ شِرْكًا أصْغَرَ؟ ومتى يكونُ شِرْكًا أكبَرَ؟

٥ ما المرادُ بالشِّرْكِ الأصْغَرِ الخَفَيِّ؟ وما أَنْواعُهُ؟





٥

التوسُّلُ وأقسامُهُ


سندرس في هذه الوحدة
التوسُّل
التوسُّل المشروع
التوسُّل غير المشروع
أنواع التوسُّل

التَّوسُّل وأقْسامُه

التوسُّلُ من الموضوعاتِ التي لها تعَلُّقٌ بما سَبَقَ في أبْوابِ الشِّرْكِ والكفرِ؛ لذا يحسُنُ الوُقوفُ عليهِ وعلى أقْسامِهِ، والمشروعِ مِنْهُ من غَيرِ المشْروعِ.

مَعْنى التوسُّلِ:

التَّوسُّلُ في اللغَةِ: التقرُّبُ إلى المطْلوبِ، والتوصُّلُ إليه برغبة.

قال ابن الأثير: الواسِلُ: الراغب، والوَسيلةُ: القُرْبَةُ والواسِطَةُ، وما يُتوصَّلُ به إلى الشَّيءِ ويُتَقَرَّبُ به، وجَمْعُها وسائِلُ.

ووَسَّلَ فلانٌ إلى اللهِ وسيلَةً، إذا عَمِلَ عَمَلًا تقرَّب بِهِ إليه.

وفي الشرع: التقرُّبُ إلى اللهِ بما يُرْضيه سبحانه، بالعَمَلِ والعِبادَةِ، وتحرِّي مَكارِمِ الشَّريعة، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة: ٣٥] عَنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَي: القُرْبَةَ.

وقال قَتادَةُ: «أي تَقَرَّبوا إليه بطاعَتِهِ، والعَمَلِ بما يُرْضيهِ».

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٧].



أقْسامُ التَّوسُّلِ:

التَّوسُّلُ قِسْمانِ: مَشْروعٌ، وممنوعٌ.

القِسْمُ الأَوَّلُ: توسُّلٌ مَشْروعٌ، وهو أَنواعٌ:

1. **التَّوسُّلُ إلى اللهِ تعالى بأَسْمائِهِ وصِفاتِهِ.** كما أَمَرَ اللهُ تعالى بذَلك في قولِهِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

2. **التَّوسُّلُ إلى اللهِ تعالى بالإيمانِ والأَعْمالِ الصَّالحةِ التي قامَ بها المتَوسِّلُ.** كما قال تعالى عن أَهْلِ الإيمانِ: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

وكما في حديثِ الثَّلاثَةِ الذين انْطَبَقَتْ عليهِم الصَّخْرَةُ، فَسَدَّتْ عليهِم بابَ الغارِ، فَلم يَسْتَطيعوا الخُروجَ، فَتَوَسَّلوا إلى اللهِ بصالحِ أَعْمالِهِم؛ فَفَرَّجَ اللهُ عنهم فخَرَجوا يمْشون. أخرجه البخاري ومسلم.

٣ **التَّوسُّلُ إلى اللهِ تعالى بتوحيدِهِ.** كما توسَّل يونسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

٤ **التَّوسُّلُ إلى اللهِ تعالى بإظْهارِ الضَّعْفِ والحاجَةِ والافْتِقارِ إلى اللهِ.** كما قال أيوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

٥ **التَّوسُّلُ إلى اللهِ بدُعاءِ الصَّالحين الأحْياءِ.** كما كان الصَّحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إذا أَجْدَبوا طَلبوا من النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنْ يَدْعوَ اللهَ لهم، ولمَّا توُفي صاروا يَطْلبونَ من عَمِّهِ العباسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيَدْعو لهم.

٦ **التَّوسُّلُ إلى اللهِ بالإقْرارِ بالذَّنبِ.** كما قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [القصص: ١٦]، وقوله: ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

القِسْمُ الثّاني: توسُّلٌ غيرُ مَشْروعٍ:

وهو تقرُّبُ العَبْدِ إلى اللهِ تعالى بما لم يثبُتْ أنهُ وسيلَةٌ في الكِتابِ ولا السُّنَّةِ.

الأصْلُ في التَّوسُّلِ التَّوقيفُ، فلا يُتَوسَّلُ إلا بما يوافِقُ الدَّليلَ من الكتابِ والسُّنةِ.

وأنواعُهُ كالآتي:

١ التوسُّلُ بالدُّعاءِ وطَلبِ الشَّفاعَةِ من الأَمْواتِ.

فلا يجوزُ طَلبُ الدُّعاءِ أو الشَّفاعَةِ من الميِّتِ، وخاصَّةً عِنْدَ قَبرِهِ؛ لأنه يكونُ أَشَدَّ تَعَلُّقًا بِهِ، وهذا من البِدَعِ المنْكَرَةِ والوَسائلِ المفْضِيَةِ إلى الشِّرْكِ وسُؤالِ غَيرِ اللهِ، وقَد يَصِلُ به الحالُ إلى الشِّرْكِ الأكْبَرِ المخْرِجِ عَن الملَّةِ، وهو يحْصُلُ كثيرًا في هَؤُلاءِ؛ لشِدَّةِ تعلُّقِهِم بالميِّتِ.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥-٦].

وعن أَنَسِ بنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ عمرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كانَ إذا قَحَطوا اسْتَسْقى بالعباسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ فقال: «اللهُمَّ إنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إلَيكَ بنَبيِّنا فَتَسْقينا، وإنَّا نَتَوَسَّلُ إلَيكَ بعَمِّ نَبيِّنا فاسْقِنا. قال: فَيُسْقَونَ». أخرجه البخاري.

ولو كانَ طَلبُ الشَّفاعَةِ والتَّوَسُّلُ بالأَمْواتِ جائزًا لما عَدَلَ الصَّحابةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم عنِ التَّوسُّلِ بالنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الاسْتِشْفاعِ بالعباسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قال شيخُ الإسلامِ: «وعن عَبْدِ اللهِ بنِ دينارٍ قال: رَأَيت عَبْدَ اللهِ بنَ عمرَ يَقِفُ على قَبْرِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلِّي على النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويَدْعو لِأَبي بَكْرٍ وعمرَ، وكذلك أَنَسُ بنُ مالِكٍ وغَيرُهُ نُقِلَ عنهُم أَنَّهُم كانوا يُسَلِّمونَ على النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَإذا أَرادوا الدُّعاءَ اسْتَقْبَلوا القِبْلَةَ يَدْعونَ اللهَ تَعالى لا يَدْعونَ مُسْتَقْبِلي الحُجْرَةِ ... ومَذْهَبُ الأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ - مالِكٍ وأَبي حَنيفَةَ والشَّافِعِيِّ وأَحْمَدَ - وغَيرِهِم من أَئِمَّةِ الإسلامِ أَنَّ الرَّجُلَ إذا سَلَّمَ على النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأَرادَ أَنْ يَدْعوَ لِنَفْسِهِ فَإنَّهُ يَسْتَقْبِلُ القِبْلَةَ**».



التوَسُّلُ بجاهِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

التوسُّلُ بجاهِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بدَعِ الدُّعاءِ، ولا يجوزُ للأَدلةِ الآتيةِ:



أنَّ الصَّحابةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لم يتوَسَّلوا بجاهِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ شِدَّةِ تعْظيمِهم له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومَعْرفَتِهم قَدْرَهُ، وبُلوغِهم المرْتبَةَ القُصْوى في محبَّتهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو كانَ هذا مَشْروعًا، لَكانَ أسْرَعَ النَّاسِ إليهِ الصَّحابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أعْلَمُ الناسِ بجاهِ محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



أن التوسُّلَ دُعاءٌ وعِبادَةٌ، والأَصْلُ في العِباداتِ المنعُ، حَتى يقومَ الدَّليلُ على المشْروعيَّةِ.



أنه توسُّل بعَمَلِ الغَيرِ؛ ذلك أنَّ المنْزِلةَ والجاهَ إنما اكتسَبَهُ الإنسانُ بعَمَلِه، وعَمَلُ الغَيرِ مختَصٌّ بهِ، فلو توسَّلَ بهِ غَيرُهُ كان قد سَأَلَ بأَمْرٍ أَجْنَبيٍّ عَنهُ، وقد قال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم: ٣٩].

فالتَّوَسُّلُ إنما يكونُ بدُعاءٍ أَو عَمَلٍ صالحٍ، أو تَرْكِ مَعْصيَةٍ، لا بقَدْرٍ أَو ذاتٍ أَو أَمْرٍ مَعْنَويٍّ كالجاهِ ونَحْوِه.



أَمّا الحديثُ الذي فيهِ: «إذا سَألتُم اللهَ فاسْألوه بجاهي، فإنَّ جاهي عِنْدَ اللهِ عَظيمٌ» فهُو حديثٌ مَكْذوبٌ، ليس في شَيءٍ من كُتُبِ السنة التي يُعْتَمَدُ عَليها.

ويجوزُ للعَبْدِ أنْ يتوسَّلَ بطاعَتهِ لرسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واتِّباعِهِ له، فَهذا مِن التَّوسُّلِ بالأَعْمالِ الصَّالحَةِ.

٣ التَّوَسُّلُ إلى اللهِ بذاتِ المخْلوقين.

كأنْ يَسْأَلَ العَبْدُ رَبَّهُ حاجَتَهُ مُقسِمًا عليهِ سُبْحانه بنَبيِّهِ أو وليِّهِ أو بحَقِّ نبيِّهِ أو حَقِّ وليِّه ونحو ذلك.

مثاله: أن يقول المتوسِّل: «اللهُمَّ إني أَسْأَلُك بنَبيِّك - ولا يعْني إلا ذاتَهُ - أَنْ تُعْطيَني كذا، أو تَدْفَعَ عَنِّي كذا».

أو أنْ يقولَ: «اللهُمَّ إني أَسْأَلُك كذا بوَليِّكَ فُلانٍ، أو بحَقِّ نبيِّك فُلانٍ».

أو يقولَ: «اللهُمَّ إني أقْسَمْتُ عليك بفُلانٍ أنْ تقْضيَ حاجَتي».

وحُكْمُ هذا النَّوعِ مِنَ التَّوَسُلِ: التَّحْريمُ؛ والدَّليلُ الآتي:

١ أنه لم يَرِدْ دَليلٌ على مَشْروعيَّتِه، وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا ليس عَليهِ أَمْرُنا فَهو رَدٌّ» أخرَجه البخاريُّ.

٢ أنه ذَريعَةٌ إلى الشِّرْك، وقد يَصِلُ إلى الشِّرْكِ الأكبَرِ، إن اعْتَقَدَ في المتَوَسَّلِ بهِ شَيئًا من النَّفْعِ أو الضُّرِّ دونَ اللهِ تعالى.

٣ أنَّ السُّؤالَ بحَقِّ فُلانٍ يَتَضَمَّنُ أنَّ للمَخْلوقِ حَقًّا على الخالقِ، وليس على اللهِ حَقٌّ، إلا ما أحَقَّه على نَفْسِهِ سُبْحانه بوَعْدِهِ الصَّادِقِ.

نشاط

١ عَرِّفْ التَّوَسُّلَ في اللغَةِ والاصْطِلاحِ، وكَيفَ احْتَجَّ المبْتَدِعَةُ بالقُرْآنِ على مَشْروعيَّةِ التوَسُّلِ بالأولياءِ والصَّالحين؟ وبِمَ تجيبُ على شُبَهِهِم؟

....

....

٢ ما هو التَّوَسُّلُ المشْروع؟ ولم كان التَّوَسُّلُ بجاهِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَرَّمًا؟

....

....

٣ كيفَ تسْتَدِلُّ بتوسُّلِ الصَّحابَةِ بالعباسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، على تحْريمِ التوسُّلِ بالأَمْواتِ؟

....

....

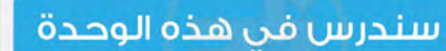
٤ من أنواعِ التَّوسُّلِ، التوسُّلُ بذاتِ المخلوقين، اكتبْ أدلةَ تحريمِ هذا النَّوعِ.

....

....




٦
الإلحادُ
المعاصرُ



- الإلحاد المعاصر
- معنى الإلحاد في المفهوم المعاصر
- أسباب ظهور الإلحاد
- أهم الأفكار والمعتقدات
- أنواع الملحدين
- مرتكزات الإلحاد
- أهم شبه الملاحدة في نفي وجود الله تبارك وتعالى، والرد عليها
- سُبُل الوقاية من الإلحاد

الإلحادُ المعاصرُ

الإلحادُ -بمعْنى إنكارِ الخالقِ- مَرَضٌ في القَلْبِ، وعَمًى في البَصيرَةِ، وانتكاسَةٌ في العَقْلِ، وشُذوذٌ في الفِطْرَةِ؛ ولهذا لا يُصابُ بِهِ إنْسانٌ سَويٌّ، فَضْلًا عن أمَّةٍ سَويَّةٍ.

ولم يَكُن الإلحادُ ظاهِرَةً عامَّةً في أيِّ عَصْرٍ من العُصورِ، ولم تعتَقِدْهُ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ السَّابقَةِ قَطُّ، وإنما كانَ المُلْحِدون أفرادًا شاذِّين.

فالأُمَمُ في العُصورِ الغابرَةِ كان كفرُها محْصورًا في أَمْرَينِ:

1. الشِّرْكُ باللهِ تعالى، وعِبادةُ غيرِهِ مَعَهُ.
2. الجهلُ باللهِ تعالى وبما يَليقُ به، وما لا يَليقُ بِهِ من الصِّفاتِ، كالاعْتقادِ بأَنَّ له ابنًا أو صاحِبَةً، أو لا يرى ولا يَسْمَعُ كلَّ شَيءٍ، أو أنه مِثْلُ المخْلوقاتِ، أو يحِلُّ في شَيءٍ مِنْها.

كُلُّ هذا مع الإقْرارِ بوُجودِ رَبٍّ خالقٍ رازقٍ يُدبِّرُ الأَمْرَ: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١].

أمَّا الاعْتقادُ بأَنَّهُ لا إلهَ لهذا الكَونِ مُطْلَقًا، فَهو من الضَّلالاتِ الشَّاذَّةِ، التي لم تُعْلِنْها أُمَّةٌ مِنَ البَشَرِ، إلا بعض المجْتَمِعاتِ في العَصْرِ الحديثِ، وليس كُلُّ أَفْرادِها كذَلكَ.

تَعْريفُ الإلحادِ:

الإلحادُ لُغَةً هو: المَيلُ عَنِ القَصْدِ، ولحَدَ إليهِ بلسانِهِ: أي: مالَ، يُقالُ: أَلْحَدَ الرَّجُلُ، إذْ مالَ عن طَريقِ الحَقِّ والإيمانِ.

وسُمِّيَ اللحْدُ بذَلك؛ لِأنَّهُ مائِلٌ في أَحَدِ جانِبَيِ القَبْرِ.

وهو في الشَّرعِ كَذَلك، فالإلحادُ الميلُ عن طَريقِ الحَقِّ إلى الباطِلِ.

مَعْنى الإلحادِ في المفْهومِ المعاصرِ:

الإلحادُ: مَذْهَبٌ فلسَفيٌّ، يقومُ عَلى فِكْرَةٍ عَدَميَّةٍ، أَساسُها إنكارُ وُجودِ اللهِ الخالِقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

- فَيَدَّعي الملحِدون أنَّ الكَونَ وُجِدَ بلا خالقٍ.
- وأنَّ المادَّةَ أَزَليَّةٌ أَبَديَّةٌ، لم تُسْبَقْ بعَدَمٍ، وهيَ الخالقُ والمخْلوقُ في نَفْسِ الوقْتِ.

أَسْبابُ ظُهورِ الإلحادِ:

للإلحادِ في العالمِ الغَرْبيِّ أَسْبابٌ محلِّيَّةٌ خاصَّةٌ، وإنما انتَقَلتْ إلى المجتَمَعاتِ المُسْلِمَةِ عن طَريقِ الغَزْوِ الفِكْريِّ والتَّقْليدِ لما يحْسَبونَهُ عِلْمًا وحَضارَةً، وأَهَمُّ هذه الأَسْبابِ:



أنَّ أوربّا لم تعتَقِدِ الإيمانَ الصحيحَ والدِّينَ الحَقَّ، بَلْ تَقَلَّبَتْ من جاهِليَّةٍ إلى جاهليَّةٍ، فالدِّينُ الذي ألحَدَتْ أوروبا عنهُ ليس هو دينَ اللهِ، وإنما هو النَّصْرانيَّةُ التي وضَعَها بولَسُ ومَنْ بَعْدَه، وهيَ دينٌ مملوءٌ بالخُرافاتِ التي لا يَقْبَلُها العَقْلُ السَّليمُ والفِطْرَةُ القَويمَةُ، كالتَّثليثِ وأُلوهيَّةِ المسيحِ وصَلْبِهِ، وكَذَلكَ خُرافَةُ الخَطيئةِ والخَلاصِ والأَسْرارِ المقدَّسَةِ.

فقد كانَ مَفْروضًا على النَّصْرانيِّ أنْ يُؤْمِنَ بهذه الخُرافاتِ، بلا اعْتراضٍ ولا تَفْكيرٍ، حَيثُ إنَّ شِعارَ النَّصْرانيَّةِ الدَّائمَ «**آمن أَوَّلًا ثُمَّ فكِّرْ ثانيًا**».

هذا في العَقيدةِ.

وفي العِبادَةِ نجِدُ أَنَّ النَّصْرانيَّةَ فَرَضَتْ على أوروبا وغَيرِها (**الرَّهْبانيَّةَ**)، وهيَ سُلوكٌ مُنافٍ للفِطْرَةِ البَشَريَّةِ.

ولا شَكَّ أنَّ الخُروجَ من هذا الدِّينِ المنْحَرِفِ أمْرٌ يوجِبُهُ التَّفكيرُ السَّليمُ.

ولكن القَضيَّةَ هيَ البَديلُ، فليس البَديلُ هو الإلحادَ، وإنما البَديلُ هو الإيمانُ بالدِّينِ الصحيحِ (الإسلامِ).



٢ **طُغْيانُ رِجالِ الكَنيسَةِ:** فقد جَعَلوا أَنفسَهُم أَرْبابًا للنَّصارى، يُشَرِّعون لهُم ما يَشاؤون، ويَفْرِضون عَليهِم الضَّرائِبَ، ويَتَحَكَّمون في عُقولِهِم وإيمانِهِم بتَوَسُّطِهِم بَينَهُم وبينَ اللهِ تعالى، وفَرْضِ الاعْتِرافِ أَمامَهُم بالخَطايا وطَلَبِ المغْفِرَةَ بواسِطَتِهِم، وغَيرِ ذلك ممَّا يَزْخَرُ بِهِ التَّاريخُ الأوروبيُّ.

٣ **الكُشوفُ العِلْميَّةُ:**

مُنْذُ أَن اتَّجَهَتْ أوربّا للكَشْفِ والبَحْثِ العِلميِّ، قامت مَعْرَكَةٌ كُبْرى بين عُلَماءِ الفَلَكِ والطَّبيعَةِ، وبينَ رِجالِ الكَنيسَةِ الذين تَصَدَّوا لهم بالحَرْبِ الشَّعْواءِ، لأَمْرَينِ:

أ **أنَّ المنْهَجَ العِلْميَّ مَنْقولٌ عَن المسْلِمين.**

ب **أنه يُصادِمُ ما أدْخَلوه في الكُتُبِ المقَدَّسَةِ، مِن مَعْلوماتٍ باطِلَةٍ عنِ الكَونِ والتاريخِ.**

وكلَّما تَقَدَّمَ الزَّمَنُ ثَبَتَتْ صِحَّةُ الحَقائقِ العِلميَّةِ، وبُطْلانُ الخُرافاتِ الكَنيسيَّةِ، ولكن بَعْضُ أنْصارِ العِلْمِ هاجموا الدِّينَ كُلَّهُ، أيَّ دينٍ، بما في ذَلك دينُ الإسلامِ.

أَهَمُّ الأفْكارِ والمعْتَقَداتِ:

- إنكارُ وُجودِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، تعالى اللهُ عَمَّا يقولون عُلوًّا كَبيرًا.
- أنَّ الكَونَ والإنسانَ والحَيَوانَ والنباتَ وُجِدَ صُدْفَةً، ولا توجَدُ حَياةٌ بعْدَ المَوتِ.
- أنَّ المادَّةَ أَزَلَيَّةٌ أَبَديَّةٌ، غَيرُ مَسْبوقَةٍ بَعَدَمٍ، وهيَ الخالِقُ والمخْلوقُ في نَفْسِ الوقْتِ.
- عَدَمُ الاعْترافِ بالمفاهيمِ الأَخْلاقيَّةِ، ولا بالحَقِّ والعَدْلِ ولا بالأَهْدافِ السَّاميَةِ، ولا بالرُّوحِ.

أنواعُ الملحِدين:

- مَنْ ينْفي وُجودَ الخالقِ بالكُليَّةِ كفِرْعَونَ حينَ قال - فيما حَكى اللهُ عنهُ-: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.
- مَن يعْتبرُ أنَّ الإيمانَ بالإلهِ عِبارَةٌ عن خُرافَةٍ!!
- مَنْ يقولُ: **لا ندْري يوجَدُ خالقٌ أم لا؟**.
- مَنْ يقولُ بوُجودِ خالِقٍ للكَونِ، ولكنَّهُ فَنيَ بعْدَ أنْ خَلقَ الخَلْقَ!
- ومما يدخل في الإلحاد: **من يقولُ بوُجودِ الإلهِ**، ولكنْ ليس لهُ عَلاقَةٌ بحَياةِ النَّاسِ، وهذه هي العَلْمانيَّةُ المنْتَشِرَةُ في أوربّا والعالمِ الغَرْبيِّ، بل لم يَسْلَم منها العالمُ الإسلاميُّ أيضًا.

وهيَ مُرادِفَةٌ للإلحادِ، تقولُ جِنيانُ فاولَر: «العَلْمانيُّ بشَكْلٍ عامٍّ يكون مُلْحِدًا، لا يكونُ عِنْدَهُ إيمانٌ بإلهٍ... إنَّ العَلْمانيِّين يرفُضون بشَكْلٍ باتٍّ تَدَخُّلَ اللهِ في حَياتِهم، حَتّى يقولَ قائلُهُم مُخاطِبًا اللهَ تعالى -وساءَ ما يقول-: (ارْفَعْ يَدَكَ عَن الكَونِ)».

وهذا النَّوعُ من الإلحادِ هو الأخْطَرُ لشِدَّةِ التِباسِهِ عَلى النَّاسِ، فيَقَعُ فيهِ كَثيرٌ من الجُهَلاءِ.

أهَمُّ مُرْتكزاتِ الإلحادِ:

يَرْتَكِزُ الفِكْرُ الإلحاديُّ على رَكيزَةٍ أساسيَّةٍ:

وهيَ النَّظَرياتُ العِلميَّةُ التَّجْريبيَّةُ: زَعَموا أنها تُؤيِّدُ عَدَمَ وُجودِ الخالقِ، وهذه النَّظَرِيَّاتُ قِسْمانِ:

1 الأوَّلُ: نَظَرِيَّاتٌ صَحيحَةٌ في نفْسِها، ولكنَّها لا تَدُلُّ على عَدَمِ وُجودِ الإلهِ كما يزْعُم الملحدون، بل بالعَكْسِ، هي تَشْهَدُ بوُجودِ الإلهِ الخالقِ المدَبِّرِ الحَكيمِ، وتَدُلُّ على وحْدانيَّتِه.

من هذه النَّظَرياتِ: نَظَرِيَّةُ: (التَّفْسير الميكانيكي للكَونِ).

يقولون: «إنَّه مِنَ المِمْكِنِ تَفْسيرُ ظَواهِرِ الطَّبيعَةِ بربطِ بعْضِها ببَعْضٍ، دونَ حاجَةٍ إلى تَدَخُّل قوًى خارِجيَّةٍ عنها».

الجوابُ: إنَّ ارْتِباطَ الكَونِ بعْضِهِ ببَعْضٍ عن طَريقِ الجاذِبيَّةِ أو النَّواميسِ الكَونيَّةِ أَمْرٌ صَحيحٌ بلا شَكٍّ، ولكنَّهُ يَدُلُّ قَطْعًا على وجود الخالِقِ العَزيزِ العَليمِ الذي سَيَّرَ الكَونَ عَلى هذه القَوانينِ المحْكَمَةِ، ولا تدُلُّ عَلى العَكْسِ، كما قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾ [يس: ٣٧-٤٠].

والأَعْرابيُّ البدائي كانَ أعْقَلَ من هَؤُلاءِ، فلمَّا قيلَ له: بمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

قال: البَعْرَةُ تدُلُّ على البَعيرِ، وآثارُ الخُطا تدُلُّ على المسيرِ، فَسَماءٌ ذاتُ أَبْراجٍ، وأَرْضٌ ذاتُ فِجاجٍ، كَيفَ لا تدلُّ على العليِّ الكَبيرِ؟!.

٢ الثَّاني: نَظَرياتٌ باطِلةٌ:

كنَظَرِيَّةِ التَّطَوُّرِ لداروين: التي تقومُ على قانونِ الانتِقاءِ الطَّبيعيِّ وبقاءِ الأنسَبِ، وقد جَعَلَت الجَدَّ الحَقيقيَّ للإنسانِ جُرْثومَةً صَغيرةً عاشَتْ في مُسْتنقعٍ راكِدٍ قبلَ مَلايينِ السِّنين، ثم تَطَوَّرَت وارْتَقَتْ، وكانَ القِرْدُ مَرْحَلةً من مَراحِلِ التَّطَوُّرِ التي كانَ الإنسانُ آخِرَها!!

الجوابُ:



هذه النَّظَرِيةُ قاصِرَةٌ، فَهيَ لم تفسِّرْ جَميعَ ظَواهِرِ الحَياةِ، فَهيَ لا تقدِّمُ تَفْسيرًا لأَصْلِ نَشْأَةِ الحَشَراتِ، مع أنها تمثِّلُ (٨٠٪) من مجْموعِ الحَيَواناتِ، فهل تَطَوَّرَتِ الحَشَراتُ أم بَقيَتْ عَلى ما هيَ عَليهِ؟ ولِمَ لم يجْرِ عَليها قانونُ التَّطَوُّرِ؟!



كيفَ انتقَلت الحَياةُ فَجْأَةً من خَليَّةٍ جامِدَةٍ إلى كائِناتٍ حَيَّةٍ، لها إحْساسٌ وعَقْلٌ؟

هل تَسْتطيعُ هذه النَّظَرِيَّةُ تفْسيرَ كَيفَ أنَّ الجَنينَ في بَطْنِ أُمِّهِ يَتَدَرَّبُ على المهارَةِ الوحيدَةِ المطْلوبَةِ مِنْهُ، وهيَ عَمَليَّةُ مَصِّ الثَّدْيِ بمَصِّ أُصْبُعِهِ؟

كما لا تَسْتَطيعُ هذه النَّظريَّةُ تَفْسيرَ الرَّادارِ في الخُفَّاشِ، أو الأَشِعَّةِ تحْتَ الحَمْراءِ في الأَفْعى ذاتِ الأَجْراسِ، أَو تفسير تلك القُدُراتِ العَجيبَةِ في البَعوضَةِ!!

إنَّ ما يزْعَمُهُ أَرْبابُ هذه النَّظَرِيَّةِ من تَطَوُّرِ المخْلوقاتِ بنَفْسِها بفِعْلِ المادَّةِ ما هو إلا خُرافاتٌ سَخيفَةٌ، ولو كانَ ذلك صَحيحًا لأدّى التَّطَوُّرُ إلى أنْ تُصْبِحَ الذَّرَّةُ جَمَلًا، أو فيلًا ضَخْمًا، فما الذي يمنْعُها وقانونُ التَّطَوُّرِ يجيزُ ذلك لها؟

وقد مَرَّتْ مَلايينُ السِّنين.

ولا تَزالُ الذَّرَّةُ هيَ الذَّرَّةَ.

والجَمَلُ هو الجَمَلَ.

والإنسانُ هو الإنسانَ، لم يتطَوَّرْ من قِرْدٍ إلى إنْسانٍ إلا عِنْدَ (داروين) الملحِدِ، الذي أصْبَحَتْ نَظَرِيَّاتُهُ مَحَلَّ سُخْرِيَّةِ العُقَلاءِ مِن النَّاسِ.

إنَّ الارْتقاءَ الصحيحَ: أَنَّ الإنسانَ والحَيَوانَ يكونُ في أَوَّلِهِ صَغيرًا، ثمَّ يَكْبُرُ شَيئًا فشَيئًا إلى أنْ يَكْتَمِلَ، فَهذا أَمْرٌ حَقيقيٌّ مُشاهَدٌ، وهو يَدُلُّ على قُدْرَةٍ قَويَّةٍ تَرْعاه إلى أنْ يَصِلَ إلى دَرَجَةِ الاكتِمالِ، وهو اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وليس كما يزْعُمون.

أهم شُبَه الملاحِدَة في نفي وجودِ اللهِ تبارك وتعالى، والرَّدُ عليها

الشُّبْهَةُ الأولى:

إذا كانَ لكُلِّ مَوجودٍ موجِدٌ، ولكُلِّ مخْلوقٍ خالقٌ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟

والجوابُ:

أنَّ إيرادَ هذا السُّؤالِ خَطَأٌ ابْتداءً؛ لأَنَّهُ يُفْضي إلى التَّسَلْسُلِ؛ فإننا إذا أَجَبْنا على هذا السُّؤالِ بالقولِ: إنَّهُ كذا ، فَسَوف يَرِدُ نفْسُ السُّؤالِ على الآخَرِ، فيُقال: مَنْ خَلقَ الآخَرَ؟ وهكذا يسْتَمِرُّ إلى ما لا نِهايةَ، أو نَصِلُ إلى خالقٍ غَيرِ مخْلوقٍ، لا يَرِدُ عليهِ عَقْلًا هذا السُّؤالُ، وهو اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهذا واجِبٌ عَقْلًا.

ووَجْهُ ذلك: أنَّ هذا الكَونَ وُجِدَ بعد أنْ لم يَكُنْ، فلا بُدَّ أن يكونَ له موجِدٌ أَوجَدَهُ، فَمَن الذي أَوجَدَهُ؟

إذْ يَسْتَحيلُ عادَةً أَنْ يوجَدَ الشَّيءُ بلا موجِدٍ له!

" أنتوني فلو "

أسْتاذُ فلسفةٍ بريطانيٌّ ذائعُ الصِّيت في مجالِ الفِكْرِ والفلسَفةِ والإلحادِ، وواحدٌ من أكبرِ الملاحِدَةِ خِلالَ القَرنِ العِشْرين، وظلت كتاباتُهُ الغزيرةُ جدولَ أعْمالٍ للمَلاحِدَةِ طوالَ النصْفِ الثاني من القَرْنِ نفسِهِ، إلا أنه في عام ٢٠٠٤ م فاجَأ وصَدَمَ العالمَ أجْمَعَ، بعد أنْ بَلَغَ الثَّمانين من عُمُرِهِ أنه قد صارَ يؤمِنُ بوُجودِ (إله).

فتلقّى (فُلو) إهاناتٍ وسُخْريةً وازْدِراء مِنَ المَلاحِدَةِ، رَغْمَ مَعْرِفتِهم العاليةِ بعِظَمِ عَقلهِ وفهْمِهِ وتفْكيرِهِ.

فَصَمَّمَ على تأليفِ كتابٍ يتناولُ فيهِ رِحْلتَهُ مِن صَبيٍّ مُؤمنٍ إلى رَجُلٍ ملحِدٍ إلى شيخٍ في الثَّمانين، يؤمِنُ بوُجودِ إلهٍ، وصَدَرَ هذا الكتابُ عام ٢٠٠٧ م تحتَ عُنْوان: (هُناك إلهٌ ..رِحْلَةُ عَقْلٍ).

المقطع للاطلاع فقط

فَهَذه الحَياةُ في المخْلوقاتِ الحَيَّةِ دَليلٌ على وُجودِ خالقٍ لها، فَمَن الذي وهَبَها الحَياةَ؟

وهذا العَقْلُ في المخْلوقاتِ العاقلةِ دَليلٌ على وُجودِ خالقٍ له، فَمَن الذي وهَبَها العَقْلَ؟

وتلك الحِكْمَةُ في المخْلوقاتِ الحَكيمَةِ دَليلٌ على وُجودِ خالقٍ لها، فَمَنْ الذي وهَبَها الحِكْمَةَ؟

و السَّمْعُ والبَصَرُ في المخْلوقاتِ دَليلٌ عَلى وُجودِ خالقٍ لها، فَمَن الذي وهَبَها السَّمْعَ والبَصَرَ؟

والضَّحِكُ والبُكاءُ في المخْلوقاتِ التي تَضْحَكُ وتَبْكي دَليلٌ على وُجودِ خالقٍ له، فَمَن الذي وهَبَهما لهذِهِ المخْلوقاتِ؟

والقرآنُ الكَريمُ الذي بين أيدينا يُثبِتُ -وبدونِ أَدْنى شكٍّ- عِنْد تفحُّصِهِ و مُقارَنتِهِ بكَلامِ البَشَرِ أنَّه لَيسَ مِن كَلامِ البَشَرِ، ولم يَكُنْ للنبيِّ الكريمِ محمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأُمِّي، الذي لا يَقْرَأُ ولا يَكْتُبُ أنْ يأتيَ بِهِ من قِبَلِ نَفْسِهِ، بل يَسْتَحيلُ ذلك عادَةً.

ثم يقدِّمُه للعالمِ كُلِّهِ، مُطالِبًا جَميعَ البَشَرِيَّةِ أن يسْتَخْرِجوا مِنْه خَطأً واحِدًا أو تناقُضًا، ثم يَقِفُ العالمُ كُلُّه لأكْثَرَ مِن ألفٍ وأربعمِائَةِ عامٍ، عاجِزًا تمامَ العَجْزِ أمامَ هذا التَّحَدِّي!! بل مُقِرًّا بالفَضْلِ لهُ.

فَضْلًا عَمَّا في القُرآنِ مِن أخْبارٍ وأَحْكامٍ وتَشْريعاتٍ وإعْجازاتٍ عِلميَّةٍ ولفْظيَّةٍ وبلاغيةٍ ونظْميَّةٍ، ليس للبشر طائلٌ في الإتيانِ بها، سَواءٌ كانَ النبيَّ محمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم غَيرَهُ.

فَإنْ لم يَكُنْ هُناك إلهٌ، فَمَنْ أنْزَلَ هذا الكِتابَ، وأَرْسَلَ بِهِ محمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

ومَنْ أيَّدَ وسدَّدَ الأنبياءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من قبل بالمعْجِزاتِ الحِسِّيَّةِ التي رآها أقْوامُهُم، ودانوا لها؟!

فَمَنْ ذا الذي يقْوى على تحويلِ الماءِ كُلِّهِ إلى دَم، والبَحْرِ إلى جَبَلٍ عَظيمٍ، ويقْوى على إرْسالِ الضَّفادِعِ والقُمَّلِ والطُّوفانِ، ثم يُرفَعُ ذلك كلُّهُ بدُعاءِ النبيِّ موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وتوجُّهِهِ إلى اللهِ تعالى؟!

ومَنْ الذي يقْوى على إنطاقِ صَبيٍّ صَغيرٍ في المهْدِ ليقولَ: ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا﴾ [مريم: ٣٠]؟!

ومَن الذي أَمَدَّه بعْدَ ذلك بالقُدْرَةِ عَلى إحْياءِ الموتى وإبْراءِ الأَكمَهِ والأبْرَصِ؟!

ومَنْ ذا الذي أَسْرى بمحمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشَقَّ له القَمَرَ على مَرْأى مِن النَّاسِ؟!

ومَنْ ذا الذي يُجيبُ الدُّعاءَ إذا دَعاه الدَّاعي بصِدْقٍ وإخْلاصٍ واضْطِرارٍ؟!

وما بالُ الفِطْرَةِ تتوجَّهُ إلى خالقِها دونَ أيِّ توجيهٍ من أَحَدٍ؟! ونداءُ الفِطْرَةِ إلى اللهِ سُبْحانه، لا يجْحَدُهُ إلا مُكابِرٌ.

وما هذا الاطمِئْنانُ العَجيبُ الذي يُصيبُ العَبْدَ المؤمِنَ المحافِظَ على صَلاتِهِ وصَومِهِ وزَكاتِهِ، وما تِلك السَّكينَةُ التي تمتَلِكُ العَبْدَ حينَما يَتَوجَّهُ بصِدْقٍ إلى اللهِ داعيًا مَوَحِّدًا إياه؟

ذلكُم هو اللهُ الواحِدُ الأَحَدُ، الفَرْدُ الصَّمَدُ، لم يلدْ ولم يولَدْ ولم يكُنْ له كُفُوًا أَحَدٌ.

الشُّبْهَةُ الثانيةُ:

قولهُم: إنَّ العُقولَ عاجِزةٌ عن تَصَوُّرِ هذا الإلهِ وحَقيقَتِهِ، وما عَجَزَت العُقولُ عَن إدْراكِهِ وتَصَوُّرِهِ، فهذا دَليلٌ على عَدَمِ وُجودِهِ.

والجوابُ:

المقدِّمَةُ الأولى من هذه القَضيَّةِ: صَحيحةٌ بلا شَكٍّ، فالعِبادُ قاطِبةً عاجِزون عَن مَعْرفَةِ حَقيقَةِ هذا الإلهِ العَظيمِ، لذلك قيلَ: «كُلُّ ما خَطَرَ ببالك فاللهُ بخِلافِ ذلك» وقولُ اللهِ تعالى أَصْدَقُ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

لكن المقدِّمَةُ الثَّانيةُ: غَيرُ صَحيحَةٍ؛ فليس كُلُّ ما عَجَزَت العُقولُ عن مَعْرفَةِ حَقيقَتهِ دَليلٌ على العَدَمِ، وإلا للزِمَ أنْ تُنكِرَ العُقولُ كثيرًا من أسْرارِ هذا الكَونِ لعَجْزِها عَن مَعْرِفَةِ حَقيقَتِها.

فقد وقفَ العُلَماءُ عاجِزين عَن مَعْرِفَةِ حَقيقَةِ المواد التي بين أَيديهِم، وهُم يَرَونَها بأَعْيُنِهِم، ويذوقونها بأَلسِنَتِهِم، ويَشُمُّونَها بأنوفِهِم، ويَصْرِفونَها في طُرُقِ الحَياةِ والعَيشِ، فَهل يَدُلُّ العَجْزُ عن إدْراكِها عَلى أنَّها عَدَمٌ؟!

وإذا كانَ هذا الشَّأْنُ في مَعْرِفَةِ أَقْرَبِ الأَشْياءِ مِن الإنسانِ وأَلصَقِها بِهِ، فَهل يَطْمَعُ الإنسانُ أَنْ يَصِلَ بعَقْلِهِ إلى مَعْرِفَةِ حَقيقَةِ اللهِ تعالى؟

وهَل يطْمَعُ الإنسانُ الذي لا يَعْرِفُ كيفَ يُدْرِكُ، أَو كيفَ يَعْقِلُ؟ أَنْ يَعْقِلَ أَو يُدْرِكَ حَقيقَةَ اللهِ تعالى!!

إنَّ عَدَمَ القُدْرَةِ على تَصَوُّرِ حَقيقَةِ اللهِ لا يعْني استِحالةَ وُجودِهِ.

بل يكْفي العُقولَ أن تَسْتَدِلَّ على وُجودِ اللهِ بآثارِهِ مِن نِظامٍ وإتقانٍ وإحْكامٍ في هذا العالَمِ.

قال (روجر باكون) أَحَدُ الفَلاسِفَةِ الكِبارِ: «إنَّه لا يوجَدُ عالِمٌ من عُلَماءِ الطَّبيعَةِ يسْتَطيعُ أنْ يَعْرِفَ كُلَّ شَيءٍ عن حَقيقَةِ ذُبابَةٍ واحِدَةٍ وخَواصِّها، فَضْلًا عن أنْ يَعْرِفَ كُنْهَ ذاتِ اللهِ».

أكبرُ أنواعِ الإلحادِ هو الإلحادُ النَّفْعيُّ، فيلجُ الشَّخْصُ فيه ظَنًّا منه أنه سَيَتَخَلَّصُ من القُيودِ الدِّينيةِ والحدودِ الإيمانيةِ إلى حَياةٍ عَبَثِيَّةٍ بلا رَقيبٍ ولا حَسيبٍ، وبذلك يَفعَلُ ما يشاءُ ويحقِّقُ مَلَذَّاتِهِ، دونَ كَبْتِ الدِّينِ والإِحْساسِ بِذُلِّ المعْصيةِ، وهو ما عَبَّرَ عنه ريتشارد دوكنز: «رُبما لا يوجَدُ هُناكَ إلهٌ؛ لذا اسْتَمْتِعْ بحياتكَ ودَعِ القَلَقَ»، ومَعَ ذَلك فاليَومَ -وحَتّى مع التَّخَلّي عَن القُيودِ الدِّينيَّةِ تمامًا- فَإنَّ أكبَرَ نِسَبِ المنْتَحِرين هيَ من صُفوفِ أَهْلِ الإلحادِ!!

سُبُلُ الوقايةِ من الإلحادِ

هُناكَ سُبُلٌ كثيرةٌ لحِمايةِ المجتَمَعِ من خَطَرِ الإلحادِ من أَهَمِّها:

١ **تِلاوةُ القُرْآنِ الكريمِ وتدبُّرُهُ.** القُرآنُ الكَريمُ كافٍ شافٍ، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥١].

ففيهِ آياتٌ كَثيرةٌ تَدُلُّ على وُجودِ الخالقِ، ووحَدانيَّتِهِ، وقُدْرَتِه. قال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٠-٢١]، وقال تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ [الطور: ٣٥-٣٦].

٢ **الحِرْصُ على ما يؤدِّي إلى ترْسيخِ الإيمانِ وتثبيتهِ، مِثلُ الدُّعاءِ.** قال أَنَسُ بنُ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يقولَ: «**يا مُقَلِّبَ القُلوبِ ثَبِّتْ قَلْبي على دينِكَ**» رواه الترمذيُّ، وصحَّحه الألبانيُّ.

ومن أَهَمِّ ما يُرَسِّخُ الإيمانَ ذِكْرُ اللهِ تعالى. قال تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢].

٣ **غَرْسُ العَقيدةِ الصحيحَةِ في نُفوسِ الشَّبابِ والأطْفالِ والنِّساءِ وجَميعِ أفْرادِ المجتمعِ.** وذلك من خِلالِ حُضورِ الدُّروسِ والمحاضَراتِ وغيرِها.

٤ **مُقاطَعَةُ المواقِعِ والقَنَواتِ والبَرامِجِ الإلحاديَّةِ.** قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمِعَ بالدَّجّالِ فَلْيَنْأَ عنهُ، فَواللهِ إنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتيهِ وهو يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهاتِ». رواه الترمذي، وصححه الألباني.

ولقد تنبَّهَ السَّلَفُ لخُطورَةِ مخالَطَةِ هَؤُلاءِ والقِراءَةِ أو السَّماعِ لهم؛ خَشْيَةَ أنْ يعلَقَ شَيءٌ مِنْها بقَلْبٍ ضَعيفٍ فيتأَثَّرَ بِهِ.

قال ابنُ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لا تُجالِسْ أَهْلَ الأَهْواءِ، فَإِنَّ مُجالَسَتَهُم مَمْرَضَةٌ لِلْقُلوبِ».

وقال عَمْرو بنُ قيس الملائي: «كانَ يُقالُ: لا تُجالِسْ صاحِبَ زَيغٍ، فَيُزيغَ قَلْبَكَ».

نشاط

١ ما المرادُ بالإلحادِ في العَصْرِ الحديث؟ وما أَسْبابُهُ؟ وما أَهَمُّ أَفكارِهِ باخْتِصارٍ؟

٢ ما المرادُ بالنظريَّةِ الدَّارْوينيةِ عِنْدَ الملْحِدين؟ وما الجوابُ عنها؟

٣ من أَبْرَزِ شُبَهِ الملاحِدَةِ: «إذا كان لكُلِّ مَوجودٍ موجِدٌ، ولكُلِّ مخلوقٍ خالقٌ، فَمَنْ خلقَ اللهَ؟» أَجِبْ عنها.

٤ ما الأَساسُ الذي بَنى عليه الملاحِدَةُ عَدَمَ تَصَوُّرِ حُصولِ شيءٍ مِن العَدَمِ؟ وكيفَ تجيبُ عَليهِ؟

والله ولي التوفيق

المصادر

- الإبانة الكبرى لابن بطة العُكْبَري .
- مجموع الفتاوى، تقي الدين ابن تيمية.
- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق الشيخ عبد الله التركي، دار الرسالة.
- شرح ثلاثة الأصول، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر.
- شرح العقيدة التدمرية، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.
- شرح العقيدة الواسطية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٦، ١٤٢١هـ.
- شرح كتاب التوحيد، الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
- المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، د. إبراهيم البريكان، دار ابن القيم، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة.
- الإيمان: حقيقته وزيادته وثمرته، الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.
- الإيمان: أركانه - حقيقته - نواقضه، د. محمد نعيم ياسين، دار عمر بن الخطاب، الإسكندرية.
- بدعة إعادة فهم النص، الشيخ محمد صالح المنجد، تقديم الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، مجموعة زاد.
- شرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار التوحيد، ط١.
- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي.
- شرح العقيدة الواسطية، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.



فهرس المحاضرات



فهرس المحاضرات

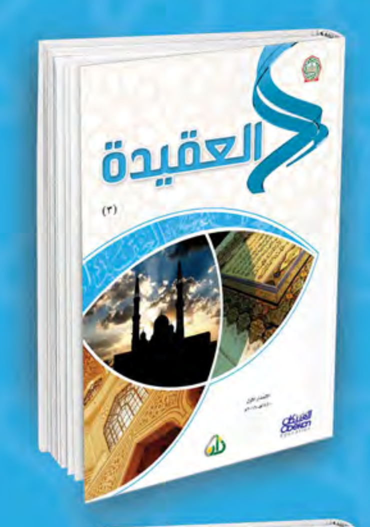
فهرس المحتويات

فهرس المحتويات



سلسلة زاد العلمية:

سلسلة متكاملة تهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين فيه، وتوعية المسلم بما لا يسعه جهله من دينه، ونشرُ العلم الشرعي الرصين، القائم على كتابِ اللهِ وسنّةِ رسوله ﷺ، صافيًا نقيًا، وبطرحٍ عصريٍّ مُيسّرٍ، وبإخراجٍ احترافيٍّ.



كتاب العقيدة:

يحتوي هذا الكتاب على بيان معنى الإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب، والإيمان بالرسل، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقضاء والقدر، وبيان نواقض التوحيد من كفرٍ وشركٍ، وبيان الإلحاد وأسبابه وسبل الوقاية منه، مع عرض المحتوى بطريقةٍ عصريةٍ مبسطة وأسلوبٍ سهلٍ شيق خالٍ من الحشو والمخالفات.





الفقه
(٣)









نشر زاد مجموعة زاد ZAD GROUP

المملكة العربية السعودية - جدة
حي الشاطئ - بيوتات الأعمال - مكتب ١٦
موبايل: 6432 444 50 966+، هاتف: 6929242 12 966+
ص.ب: 126371 جدة 21352
www.zadgroup.net



توزيع العبيكان Obeikan

المملكة العربية السعودية - الرياض
طريق الملك فهد - مقابل برج المملكة
هاتف: 4808654 11 966+، فاكس: 4808095 11 966+
ص.ب: 67622 الرياض 11517
www.obeikanretail.com

ISBN: 978-603-8234-20-4

